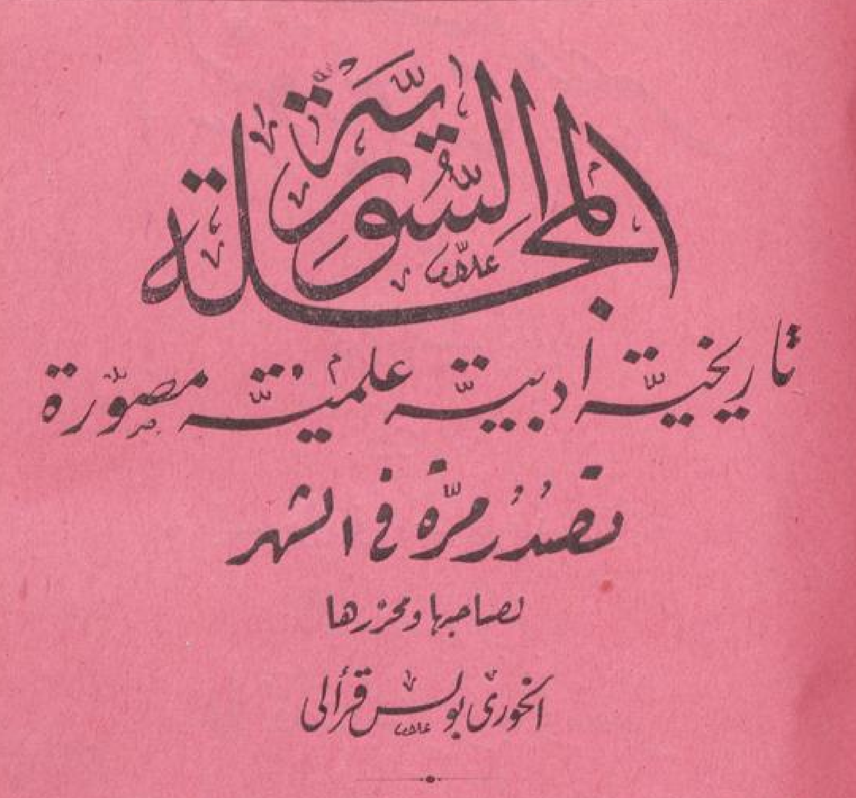
السنة الثالثة الجزء ٤ ١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٨



* الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر — مصر الجديدة *

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique, Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

3e Année N. 4 15 Avril 1928

المطبعة السورية

بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

السوريون في مصر

بقلم

الخوري بولس قرالي

الجزء الاول

السوريون في مصر في عهد المماليك

القسم الاول

علاقات سوريا ومصر

من اول التاريخ الى محمد علي

١٣٤ صفحة بقطع ثمن . المطبعة السورية بمصر الجديدة .

يحتوي نظرة عامة في سوريا وسكانها وعلاقات سوريا ومصر الجنسية والسياسية والاقتصادية والدينية والعلمية في عهد الفراعنة والبطالسة والدول العربية والدولة العثمانية وفي عهد المماليك

مع ذكر مهاجرة السوريين الى مصر من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٨٠٥ وتاريخ ظهور كل اسرة من اسرهم في هذه المدة .

ويطلب من ادارة المجلة السورية بشارع دمنهور رقم ١٦ مصر الجديدة

ومن مكاتب الفجاله بالقاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن بقية وكلاء المجلة في سوريا واوربا واميركا والبرازيل واستراليا

وثمنه ٦ غروش صاغ في الشرق وشلن ونصف في الغرب



الفرقة السورية

التابعة لجيش الشرق الفرنساوي

في الحروب الاخيرة



تاريخية ادبية علمية مصورة

السنة الثالثة الجزء ٤ ١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٨

هبة الشعب السوري الروحية للعالم

للدكتور فيليب حتي

طالعنا في جريدة الهدى الغراء مقالتين نشرهما بالانكليزية حضرة الدكتور فيليب حتي، احد اساتذة كلية برنستن في الولايات المتحدة، في مجلة العالم السوري Syrian World النيويركية وعنوان الاولى: «هبة الشعب السوري الروحية للعالم» والثانية «مكان سوريا في تاريخ العالم». وقد ترجمتهما ادارة جريدة الهدى ونشرت الاولى منهما في ١٩ يناير والثانية في ٢ فبراير من هذه السنة. فرأينا ان ننشر الآن الاولى منهما لما فيها من الفوائد الجليلة وتأييداً لبعض ما قلناه في مقالة الجزء الماضي من مجلتنا في معرض كلامنا عن خزانة القس بولس سباط الخطية. ولكن لا يسعنا اقراراً بفضل العاملين الا ان نصرح بان هاتين المقالتين مقتبستين عن محاضرة نفيسة القاها باللغة الفرنسية حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي سنة ١٩١٥ في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة. ونحن ننتهز هذه الفرصة لنشكر لحضرة الاب مباحثه الجليلة في تاريخ وطننا العزيز وجغرافيته وشغفه بمكانته العلمية والدينية فضلا عن جماله وذكاء اهله:

بلاد سوريا وفلسطين مهد مسيحيتنا واسمهما مقرون بكل ما هو مقدس وداع الى الاحترام وبكل ما هو نبيل في ميراثنا الروحي الماضي الذي اصبح اليوم ميراث العالم المتمدن باسره — فاليهود يحترمونها لانها كانت مهد ديانتهم وهي ديانة التوحيد

الاولى – والمسلمون يعتبرون اورشليم ودمشق من حيث القداسة والاحترام الواجبين مضارعتين لمكه والمدينة – ولهذا فان سوريا التي هي مهد الديانتين القائلتين بالتوحيد وجارة الديانة الثالثة – الاسلام – قد احرزت مكانا ساميا بين الجنس البشري من حيث الاساس الروحي – فهي من تلك الوجهة قد اصبحت متفردة ممتازة عن غيرها في جغرافية العالم

ان اقساما معلومة من العالم قد عملت على ترقية الثقافة والتمدن وهما من الميزات المجيدة – الا انهما لا يتدفقان في جداول الرقي البشري – لانهما على جلال قدرهما لا يؤلفان قسما من ميراث الانسان العصري – والبلدان التي ادركت ذلك هي الهند والصين . فالهند والصين كلتاهما قد انجبتا مهذبين في الادبيات وزعماء في الروحيات وفلاسفة في الدين ايضا وجدوا قبل المسيح وكسبوا الجانب الباطني الخفي والاخر الاخلاقي في الانسان ما رفعه الى درجة عالية في الامرين

الا ان ما بلغوه من التحصيل العقلي وما ادركوه من الميزات الروحية لم يصر جزءا من معداتنا العقلية في هذا الزمان بل هو خاص ببشرية اخرى كما لا يخفى واما ثمرات البذور التي زرعت منذ مضي الوف الاعوام في تربة الشرق الادنى لا نزال نتذوقها ونتمتع بها الى اليوم

وهنالك اقسام اخرى من العالم تدعي بحق مكانا في صدر قاعة الخلود بحجة انها مغدقة لبركات جمة على العائلة البشرية جمعاء ولا يوجد رجل او امرأة لم يتناول ما صدر عن هاتيك البلدان من النفع . اثينا هي ذلك القسم الذي نعنيه – وروما هي الاخر – مثل هذه المدن هي حسبما نرى خاصة بالعالم كله – لانها عالمية عمومية

فاثينا قد تركت لنا ارثا من فلسفتها وفنونها وديموقراطيتها والذي ورثناه من ذلك لا يزال يؤثر على حياتنا الى الان – وتركت لنا روما نظام شرائعها التي لا يفضلها شيء في الوجود – على ان فلسفة الاغريق وشرائع الرومان تضمحل الى ما يماثل المحو المطلق عند مقابلتها بالروحيات التي منحتها للعالم اورشليم وبيت لحم

والناصرة فان اوليات القوانين الروحية والادبية لا تزال مسيطرة على العالم الى هذا الزمان واصول مبادىء العدالة والرحمة ومبادىء الحقائق الناصعة والنظريات السامية كل هذه ترجع الى منبتها الذي منه اعلنت لاول مرة على شواطىء بحر الروم الشرقية

وهذه الحقيقة هي التي جعلت السار جورج آدم سميث يقول « ان سوريا — وخصوصا لاشتمالها على فينيقية وفلسطين قد كانت ذات اهمية عظيمة للجنس البشري روحيا وماديا بما يفوق كل بلاد اخرى في العالم » وهذه الحقيقة عينها هي التي حركت قلم بيار لامان على كتابة العبارة التالية « لكل انسان بلادان - بلاده وسوريا »

وفي ميادين الجهاد البشري الاخرى قد كان السوريون مقلدين وناشرين — فانهم اقتبسوا من اهل تلك البلاد ذات النهر الواحد - مصر - من الوجهة الواحدة ومن اهل بلاد النهرين من الجهة الثانية - وذلك بتبادلهم الاشياء الصناعية والحاجيات التجارية مع سكان تينك البلادين - ولكن في دائرة واحدة لم يكن السوريون مقلدين بل كانوا مبتدعين — وتلك كانت دائرة الروح — ففي هذا الميدان كان السوريون معلمين - لانه كما ان سوريا كانت همزة الوصل بين مراكز التمدن الاولى هكذا كان الشعب السوري واسطة الاتصال بين الله والانسان

وكلنا نعرف هذه الحقيقة بشيء من التفاوت ونقرن اسم سوريا بمولد المسيحية ولكن القلائل منا يدركون اهمية ما بذله الشعب السوري في نشر الايمان المسيحي والدفاع عنه وجعله قوة عظيمة في العالم - ولست اشير بقولي هذا الى تلاميذ المسيح ورسله بل الى الاجيال التي بعدهم التي قام فيها الاباء والمؤرخون والشهداء الذين قد تكون اسماؤهم يونانية او سورية ولكنهم ولدوا وعاشوا في سوريا هؤلاء هم الذين جعلوا انتشار ديانة الناصرة ممكنا فاجتاحت بجهادهم وتفانيهم الممالك وفتحتها

ولنذكر هنا اثنين فقط استدلالا لهما على هبة فلسطين السورية للعالم

كان اول المدافعين المسيحيين واوفرهم كفاءة جوستين الشهيد الذي ولد في

شكيم القديمة « نابلوس اليوم » من ابوين وثنيين — فجوستين هذا بعد اهتدائه استبقى رداءه الخاص بالفلاسفة — وهو الشعار الذي يميز معلم الفلسفة عن غيره — وجال من مدينة الى مدينة بقصد استجلاب الوثنيين المتأدبين الى المسيح بواسطة الفلسفة — واقام في روما التي كانت يومئذ عاصمة العالم وسيدته زمناً طويلا يلقي الخطب على صف جمعه من اهلها لهذه الغاية — وفي اخر الامر حوالي عام ١٦٣ أو ١٦٧ للمسيح قدم الضحية العظمى وهي حياته كشهيد على مذبح ايمانه — فاسمه في رأس قائمة شهداء المسيحية

والفلسطيني الاخر وهو من اصل يوناني — هو اوسيبيوس الذي مات كاسقف القيصرية في عام ٣٣٩ او ٣٤٠ للمسيح — وكان اوسابيوس من اكبر علماء عصره وكانت له حظوة لدى الامبراطور قسطنطين ومكانة عالية — وكان مجلسه في مجمع نيقية الى يمين الامبراطور — ولكن اوسيبيوس كان معروفا كمؤرخ وهو مدين بشهرته الطائرة الى تأليفه « تاريخ الكنيسة المسيحية » والى لقبه « ابو تاريخ الكنيسة » الذي ناله عن جدارة واستحقاق

وفي مدينة سورية في شمالي البلاد — وهي انطاكية — قد عرفت الجماعة الصغيرة التي تألبت حول شخصية وذكرى الناصري العظيم باسم « المسيحية » للمرة الاولى — وهي المدينة التي تقدست بذكريات حوادث عديدة واشخاص كثيرين — وفيها ولد ودفن احد اعاظم كواكب الكنيسة المسيحية الاولى الا وهو القديس يوحنا الذهبي الفم — ونور السراج الصغير المتقد فوق ضريحه على قمة احدى الربى المطلة على انطاكية الجديدة لا يزال الى هذا اليوم يراه كل زائر ولست انسى ما حييت الرعشة والتهيب اللذين شعرت بهما عند رؤية ذلك النور الضئيل ذات مساء من ربيع عام ١٩٢٣

فالفتى يوحنا الذي ولد في عاصمة سوريا القديمة حوالي عام ٣٤٥ مسيحية من اسرة شريفة اختار حياة العزلة وانكار الذات في صحراء مجاورة — ولكنه في آخر

الامر حُمل على التجند في الخدمة العالمية ولم يمض عليه طويل وقت حتى رقي لرتبة اسقفية القسطنطينية حيث طارت شهرته كواعظ ومعلم في الافاق – وعيده الذي تحتفل به الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في ٢٧ كانون الثاني من كل سنة

ويصعب علينا ان نذكر يوحنافم الذهب بدون ان يخطر في بالنا سميه وضريعه القديس يوحنا الدمشقي آخر لاهوتيي الكنيسة الشرقية – ولد يوحنا الدمشقي عام ٧٥٢ ب م وكان اسمه العربي منصور بن سرجون وقد اعطي لقب الذهبي الفم لفصاحته التي لا تضارع – فهو في صباه قد تعرف الى رجل عربي شهير اسمه معاوية مؤسس الدولة الاموية في دمشق فاولاه هذا وده وصداقته فكان الفتى يوحنا او منصور نديمًا ليزيد بن معاوية وخليفته

ويوحنا الدمشقي كيوحنا الانطاكي قديس عند الكنيستين الشرقية والغربية – وبحسب التقويم اليوناني يحتفل بعيده في ٢٩ ت ٢ والرابع من كانون الاول وبحسب التقويم اللاتيني يقع عيده في السادس من ايار

فجوستين الشهير اوهو يوستيانس واوسيبيوس المؤرخ ويوحنا الذهبي الفم ويوحنا الدمشقي اللاهوتي – هؤلاء الذين لولاهم لكان العالم المسيحي اقل مكانة وغنى في الروحيات مما هو عليه اليوم – على ان هذه الاسماء المعدودة ليست كل ما هنالك كما لا يخفى الا انها تغنينا عن التعداد لبيان ما لمسيحيي سوريا الاولين المنصرفين الى الروحيات من الدَين على العالم باسره

وعندما نتكلم عن المسيحيين السوريين لا يسعنا اغفال اولئك الذين منهم اشتهروا بمثل ذلك خارج الحدود التي وضعت في الزمن الحاضر بسوريا – فان الكنيسة السورية في ما بين النهرين تعتز وتفاخر بحق بكثيرين غيرهم ممن بلغوا مكانة علياء من هذا القبيل منهم القديس افرايم الكاهن السوري المشهور الكبير النفوذ والمؤلف المعروف – فافرايم سيروس « السوري » ولد في نصيبين في الشطر الاول من القرن الرابع ومات في اودسا « وهي اورفه اليوم » وهو نسيج وحده في

تاريخ الكنيسة السريانية كشاعر روحاني ومؤلف وواعظ ومدافع عن استقامة رأي الكنيسة - ولا يضارعه في ذلك الا يوحنا الذهبي الفم ويوحنا الدمشقي

من مضي قرنين من الزمان دهش العالم لاكتشاف صفيحة حجرية نقش عليها بعض حوادث مسيحية باللغتين الصينية والسورية وجدت منصوبة منذ القرن الثامن في سيانغوا بالصين - وهي معدودة من اقدم الكتابات المسيحية التي وجدت للآن في اسيا الشرقية - وعلى تلك الصفيحة نقشت اسماء واعمال ٦٧ من مرسلي النساطرة - والتاريخ الظاهر عليها يرجع الى السنة الثانية من عهد الملك كيان سنغ من اسرة تان الملوكية - والتاريخ هذا يصاقب سنة ٧٨١ بعد المسيح - تلك هي الشهادة التي اداها للعالم هذا الشاهد الساكت للايمان السوري الاول

فالكنيسة السورية في بلاد النهرين في تلك الايام المتراجعة في القدم قد حملت التعليم المسيحي ليس فقط الى الصين بل الى الهند ايضاً حيث لا يزال الى هذا اليوم ممثلا بفئة قليلة العدد من المؤمنين في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة الا وهي كنيسة القديس توما في الهند

ولكن ليس من غرضنا ان نتكلم على ما اتاه اهل بلاد النهرين السوريون من نشر الروحيات ولا ان نتبع القصة الى اقاصي الاوقات الخارجة عن التاريخ - بل يكفي ان نقول انه بين سنة ٦٨٥ و ٧٤١ مسيحية قد تولى المقام البابوي لا اقل من خمسة باباوات من اصل سوري ابتداء من يوحنا الاول الى غريغوريوس الثالث واداروا شؤون الكنيسة الكاثوليكية بحكمة ودراية

اسفلت اللاذقية

في طليعة المشروعات المشروع فيها في استثمار التربة السورية الغنية مشروع استثمار مناجم الاسفلت في ضواحي اللاذقية . وان مجموع هذه المناجم ليتجاوز في اهميته امثاله من المناجم في اوربا . وقد قدر بعض الاخصائيين الفنيين بنحو مئتي

مليون طن المعدن الاسفلتي الذي يملأ ضواحي اللاذقية . وان الاعمال التي بدىء بها الى الآن امكن بها حصر زهاء ثمانية ملايين طن جاهزة للاستثمار في الحال في مقالع مكشوفة

ولقد كانت هذه المسالة موضع بحث ودرس على يد طائفة من المهندسين . وقد لا يخلو من فائدة ان نشير هنا الى اراء افضى بها بعض الاخصائيين على اختلاف جنسياتهم وكلهم يسلمون بغنى هذه المناجم الاسفلتية

قال المسيو اكسيوتاكيس : « ان الابحاث التي بوشرت على الضفة اليسرى من النهر الكبير كشفت من ناحيتي منحدر قرية التل معدناً اسفلتياً تبلغ صفاقته سبعين الى ثمانين متراً متصلة لا يفصل بينها اي قسم جديب »

وقال المسيو بريان الاستاذ في جامعة بروسل : « ان انتاج المنجم هو على نوع ما غير محدود . ولست اظن ان في الامكان وجدان منجم في مثل هذه الصفة في اية بقعة من بقاع الكون سواء كان ذلك من حيث غزارة المعدن الاسفلتي او من حيث سهولة الاستثمار » [مختصرة عن البصير]

حوران وجبل الدروز (تابع)

سياسة الرفق وعواقبها

ومن الزعماء الذين نالهم اكبر نصيب من عطف الجنرال غورو وعنايته وكرمه الامير نوري الشعلان شيخ قبائل الرولة المشهورة بشدة بأسها وعظم شأنها وقد اهدى اليه في جملة ما نفحه به من الهدايا النفيسة بندقية ذات قيمة كبيرة تعد من التحف الثمينة النادرة . والامير محمود الفاعور شيخ قبيلة فضل وهو من كبار الزعماء الذين كان لهم اليد الطولى في فتن الجنوب التي اتقدت نارها في سنة ١٩٢٠ وقد عفا الجنرال عنه واعاد اليه املاكه وارزاقه ونفحه بهدايا مالية كبيرة واجرى على رجاله المرتبات

بيد ان هذه القاعدة على اطلاقها لم تبلغ بالجنرال غورو الى غايته القصوى منه
علاوة على انها حمّلت الحكومة الفرنسوية اعباء مالية عظيمة كانت في غنى عنها لو
انه قبض يده شيئاً واستعاض من اغداق الاموال على هذا وذاك من الزعماء وغير
الزعماء بانتهاج خطة اخرى اكثر مطابقة لاخلاق القوم وتقاليدهم ولما الفوه في عهد
الحكومة العثمانية من سادتهم وحكامهم . فنحن نعلم كما يعلم سوانا ممن وقفوا على
سياسة المفوضية العليا في عهد الجنرال غورو ان كثيرين من الذين كان باب الخزينة
مفتوحاً على مصراعيه في وجوههم كانوا يهزأون بهذه السياسة ويقبحون في سرهم
هذا العمل متذرعين بما كانوا يغترفون من اموال الخزينة الفرنسوية لتوطيد مركزهم
في البلاد وتعزيز نفوذهم بين قومهم واحراج موقف الدولة المنتدبة بما كانوا يكيدون
لها من المكائد وينصبون من الفخاخ مستعينين عليها برعاع القوم وسفلتهم متخذين
الذهب الفرنسوي الوهاج وسيلة لاستمالتهم الى جانبهم واثارة حفائظهم ضدها وضد
اعوانها . وقد فات رجال فرنسا ان هولاء الناس الفوا من الاتراك مدة اربعة قرون
كاملة (١٥١٧ — ١٩١٨) سياسة القمع والارهاب والف الترك منهم الخضوع
الاعمى لامرهم والاذعان التام لمشيئتهم والارتياح القلبي الى حكمهم مع ما كان يشوبه
من الشوائب ويعتوره من المعائب ويسام الناس فيه من ضروب الخسف والارهاق
ويعانون من ذل الاستعباد والم الاسترقاق . ويستهدفون له لاول بادرة من قطع
الارزاق ولاقل هفوة من قطع الاعناق ومع ما كان مألوفاً عند الحكام من مجاراة
تيار الاهواء في سياسة الرعية وتصريف امور البلاد مما لا يزال الناس يذكرونه لقرب
العهد به ولن يبرح اثره عالقاً في الاذهان وخبره جارياً على كل شفة ولسان مادامت
الارض ارضاً والسماء سماء . فكيف يرضى هولاء الآن بسياسة اللين والمسالمة
ويقبلون على التعاون مع الدولة المنتدبة تعاوناً صحيحاً صادقاً لا غبار عليه وهذه
حالهم وتلك اخلاقهم وتقاليدهم وكيف يقبلون ان يتخذوا عن عهد الترك بديلاً وهذه
امانيهم وتلك عواطفهم ونزعات نفوسهم وذلك ما الفوه ونشأوا عليه من احناء الرقاب

لسادتهم الترك الذين كانوا يأخذون باليمين ما يعطونه بالشمال فكان الذهب السوري يخرج من جيوب الرعية ليدخل جيوب الحكام خلافاً لما كانت عليه الحال في اول عهد الانتداب ولا سيما في عهد الجنرال غورو وهو ماحدا ضعفاء النفوس من القوم الى استضعاف الدولة المنتدبة واحتقار شأنها والحط من مقامها في عين العالم المتمدن وعدّ سياسة الرفق والسخاء التي جرت عليها في معاملتها لهم عجزاً منها عن الاحتفاظ بسلطانها عليهم ومقامها في بلادهم مع انهم لا يجهلون انها اليوم اعظم دولة عسكرية في العالم وقد خرجت من الحرب الكونية ظافرة فخورة ببسالة جنودها ودهاء رجالها ودفاعها المجيد عن قضيتها التي هي قضية الحضارة بل قضية العالم اجمع . فكانت هذه السياسة عليها شراً من الدعوة العربية والدسائس التركية والبولشفية . ولا ادل على ذلك من سلسلة الحوادث المتصلة الحلقات التي ابتدأت من اول عهد الاحتلال وتفاقمت بعد ان اقر مؤتمر سان ريمو الانتداب الفرنسوي وتخللتها فترات سكون وقتي اشبه شيء بفترات السكون التي تتخلل عواصف الشتاء الهوجاء فلا تسكن عاصفة الا لتهيء مكاناً لعاصفة اخرى اشد منها فعلا واعظم هولا

محاولة اغتيال الجنرال غورو

ذلك انه ما كاد الجنرال غورو يعلن وحدة سورية حتى فوجىء بحادث جديد اوشك ان يودي بحياته فادرك موطن الضعف والخطأ من سياسته وعرف ان اليوم كالامس :

وتفصيل الحكاية ان اعلان الوحدة السورية اتاح للمندوب السامي ان يفكر في الاحتكاك باهل البلاد واصحاب الكلمة المسموعة فيها وتفقد احوالها وشئونها عن كثب استطلاعاً للآراء في النظام الجديد ووقوفاً على ما لم يقف عليه من الاماني القومية تمهيداً لما يستطاع تحقيقه منها . ولم ير خيراً من هذه الفرصة السانحة لايراد برهان جديد على عناية الدولة المنتدبة بالموالين لها من رجال لبنان وسورية والاعراب جهراً عن ارتياحها الى ما آنست من ندم بعض كبار الزعماء على ما فرط

منهم بحقها . وكان الامير محمود الفاعور في مقدمة اولئك الزعماء . وقد رأى الجنرال
من مظاهر الولاء التي تجلت في خطته الجديدة تجاه الدولة المنتدبة على اثر ما ناله من
عطفها واصابه من نعمه وآلائها ما دعاه الى عقد النية على زيارته في داره مجاملة له
ومبالغة منه في اكرامه . فركب في ٢٣ يونيو الى القنيطره . وقبل ان يشرف عليها
اطلق فرسان متنكرون الرصاص على سيارته وهو على بعد ١٢ كيلو متراً منها فقتل
ياوره الخاص وهو ضابط فرنسوي شجاع طلق المحيا وفي مقتبل العمر وجرح حقي بك
العظم وهو يومئذ حاكم دمشق ونجا الجنرال باعجوبة لان الاشقياء صبوا على
سيارته وابلاً من الرصاص واصيب محركها فوقفت عن المسير وهموا بالاجهاز عليها
وعلى ركابها ففاجأتهم سيارات الركب الذي كان يواكب الجنرال فلاذوا بالفرار
واعتصموا في جبال عجلون ثم اختفت آثارهم

واظهر التحقيق ان العصابة جاءت من شرق الاردن فأتهمت حكومة الامير
عبد الله بممالئتها والتواطؤ معها خصوصاً ان الامير وهو شقيق الملك فيصل اتهم منذ
اسندت اليه امارة الشرق العربي بمجاراة الناقمين على فرنسا والظهور بمظهر المناوئ
لها المعارض لانتدابها ويقول الذين يعزون اليه هذه التهمة ان معارضته تجلت بمظاهر
شتى ولا سيما بعد خلع الملك فيصل والتجاء اعوانه ومريديه الى حوران وشرقي
الاردن حيث اصبحت عمان ملجأ اميناً لانصار الدعوة العربية والمنتمين الى الحزب
الوطني السوري من الدمشقيين وغيرهم والناقمين من اعيان دمشق وكبرائها على الدولة
المنتدبة . ونحن نذكر ان بعضهم حاول ان يلطف من وقع هذه التهمة في اندية باريس
الرسمية توطئة للدخول في مفاوضات كان يرجى ان تسفر عن اسناد عرش سوريا
يوماً ما الى الملك علي بن الحسين فذهبت المساعي التي بذلت في هذا السبيل ادراج
الرياح لان التهمة كانت قد رسخت في نفوس القوم رسوخ الحقائق الراهنة والظاهر
انهم كانوا قد قطعوا كل رجاء بامكان الاتفاق مع اشراف مكة خصوصا بعد الذي
تبينوه من مطامع الملك حسين وتعنته واصراره على المطالبة بما كان يدعي من الحق

في بسط سلطانه على سورية ولبنان والاستئثار بالسيادة فيهما دون الدولة المنتدبة

وفي ذلك اليوم الذي وقعت فيه هذه الحادثة المشئومة جرد الفرنسويون حملة عسكرية بقيادة الكولونيل دكرو فخرجت من دمشق زاحفة على القنيطرة وفي ٢٦ يونيو وصلت اليها واتصل بعلمها ان العصابة لجأت الى بعض القرى هناك فآوتها واكرمت مثواها فدمرتها القوة بقنابل المدافع ومقذوفات الطيارات وفي جملة هذه القرى جبانة الخشب وعوفاني وترنجه والاحمر وتل الشيخة وقد حجزت حاصلاتها وفرضت عليها غرامات مالية واطلقت المدافع على عدة مزارع في ترانك وارطانيا وضواحي جبانة الخشب فالحقت بها بعض خسائر . وفي ٢٩ منه زحفت القوة على مجدل شمس وجباثة الزيت وضربتها بالمدافع وفي ٣٠ منه عادت الى القنيطرة فباعت المحصولات المحجوزة ثم عادت الى مقرها في دمشق . اما العصابة فعرف رجالها وقبض على بعضهم في اوائل شهر يوليو

بيد ان الجنرال غورو اظهر في هذه الحادثة من رباطة الجأش ما هو جدير بجندي باسل نظيره له في مواطن الخطر مواقف مشهورة لا يعد موقفه هذا بجنبها شيئاً مذكوراً . وحسبه ما وقع له في حرب الدردنيل حيث كان على رأس جيشه يدير رحى القتال غير مبال بالاخطار المحدقة به حتى اصابته قنبلة كبيرة وقذفت به الى مسافة بعيدة ونقل الى باريس حيث بترت يده اليمنى واحدى ساقيه وما كادت جراحه تلتئم حتى عاد الى ساحة الحرب

في قصر بكركي

فلم يكن هذا الحادث ليثنيه عن عزمه ويحمله على تعديل رحلته او العدول عنها الا فيما يتعلق منها بالقنيطرة فاتمها في بضعة ايام . وقد اتيح لنا ان نشهد خاتمتها في المقر البطريركي الماروني في بكركي . وكانت خاتمة جميلة رائعة تختلف اختلافا بيناً عظيما عن تلك المقدمة المشئومة . وقد تجلى فيها ولاء الموارنة للدولة الفرنسوية بابهى مظاهره واجلها . فاقبلوا على قصر بكركي من اقاصي حدود كسروان الجنوبية والشرقية الى

اقصى الانحاء الشمالية والغربية من لبنان وتألب اهل القرى من كل حدب وصوب تتقدمهم الموسيقات الوطنية وهي تصدح بالانغام الشجية وتخفق فوق رؤوسهم الرايات اللبنانية والفرنسوية وقصف البارود يدوي وتتجاوب اصداؤه في الجبال والوديان ممتزجة باصداء الاهازيج القومية الحماسية. وشاق الجنرال غورو هذا المشهد المبهج المطرب فوقف على رتاج الباب الداخلي للقصر البطريركي ينظر ويصغي والى جانبه غبطة البطريرك محاطاً بمطارنته ورجال حاشيته وحاشية المندوب السامي واسترعى انتباهه على الخصوص حداء شاب متحمس بيده سيف كان يهزه ويلوح به مترنماً وهو ينشد اناشيد حماسية تنم على الم في النفس وحرقة في الفؤاد. وخيل الى الجنرال ان الشاب مدفوع بعامل خارجي الى سلوك هذا المسلك الغريب في مثل هذه الحفلة الحافلة فطلب ان تترجم اقواله وان يسأل عن الباعث له على الظهور بهذا المظهر الخشن على مشهد شيخ لبنان الجليل الذي يفاخر بصداقة فرنسا ومسمع جمع كبير من اعيان اللبنانيين وكبرائهم. واذ عرف بعد التحقيق معه في المقر البطريركي نفسه ان العامل داخلي نفساني ولا شأن لاحد في ما جهر به من الاقوال التي عدها بعضهم جارحة لعواطف رجال الانتداب وانه كان فيها معبراً عن رأي كل لبناني يعطف على فرنسا ويغار علي كرامتها ومقامها ويقدر حبها للبنان وعطفها الموروث على اللبنانيين اذ عرف ذلك سكنت هواجسه. وبعد بضعة ايام عين الشاب حاجباً في محكمة كسروان

عتب اللبنانيين

فماذا قال ذلك الشاب حتى حرك قلب المندوب السامي بالعطف عليه؟ لقد قال ما قال بالجرأة التي استوقفت نظر بطل شمبانيا معاتباً فرنسا على اهمالها شأن لبنان ومعاملته له معاملة شاذة لا تنطبق على ما هو مأثور عنها من اقبالها في كل عصر من عصور تاريخها الحافل بالاعمال المجيدة على شد ازر الامم الضعيفة ولا سيما ما كان منها موالياً لها نظير الامة اللبنانية. كان يقول — وكل لبناني يؤمن على قوله — ان

لبنان ضحى في اثناء الحرب الكبرى بما لا يقل عن ربع ابنائه وثلث ممتلكاته الثابتة والمنقولة من اجل فرنسا وفي سبيل ولائه لها . وقد اغضى على القذى وصبر على ظلم الترك له واغتصابهم لحقوقه واماتتهم لسكانه وفلذات كبده جوعاً واستسلم الى الاقدار تاركا ابناءه يسامون العذاب الوانا شاخصاً اليهم وسيف ديموقليس مشهوراً فوق رؤوسهم والفناء يتمشى في حنايا ضلوعهم وغشاوة الموت تنسدل على عيونهم وهم يسلمون الروح وانظارهم متنقلة بين البحر والسماء باحثة عن مغيث سماوي آت من طريق الجلجلة او معين ارضي قادم من ارض كلوفيس وآخر نفثة من نفثات صدورهم نداء للخالق ودعاء لفرنسا . كل ذلك على امل ان يخرج من الحرب ببقية من الحياة تتعهدها فرنسابعنايتها فتكون نواة لامة لبنانية جديدة فتية تستند الى ذراع شقيقتها الكبرى الكريمة في السير الى الامام جادة وراء غرضها في السبيل الذي رسمته لها استرجاعاً لمجدها التليد وعزها الغابر فتكون لها عوناً على توطيد نفوذها في الشرق وتعزيز مقامها في الديار السورية . كان الشاب يردد اقوالا في معنى ما تقدم وهو ما يتردد على كل لسان في لبنان وقد زاد عليها قوله ان النفع مقياس المحبة وانه ما دام جيبه فارغاً وجوفه خاوياً ويبيت على الطوى وهو ابن لبنان ربيب فرنسا وحبيبها فقلب فرنسا اذن خاو من كل عطف خال من كل حب يرجى من ورائه نفع للبنان وبنيه وان ذلك ما بعث كثيرين من اللبنانيين الذين هم على شاكلته على التماس الحياة في ديار الغربة فهجروا الاوطان ضاربين في بلاد الله الواسعة انتجاعاً للرزق ناسجين على منوال الذين تقدموهم من مواطنيهم الذين لم يدركوا اوطارهم ويفوزوا بتحقيق رغائبهم ومطامعهم الا لانهم عرفوا ما عرفه غيرهم من الذين خبروا الحياة ووقفوا على سر تقدم الامم الحية وعرفوا على الخصوص انه ليس بالعواطف وحدها يحيا الانسان وان الحب مراتب وانواع افضلها ما كان قائماً على المصلحة المتبادلة .

ذلك ما سمع ممثل فرنسا باذنيه مثالا منه في ما كان يضرب المثل بصدق

ولائه لها . ولاغرو فان ما شهد لبنان من تضييق رجال الانتداب عليه في ما يتعلق بنظام الحكم الذي وضعوه له خيب آماله . فقد سن له الموسيو روبر دي كي السكرتير العام للمفوضية الفرنسوية العليا في سورية ولبنان نظاماً اساسياً غريباً لا يتفق مع حالته ودرجة رقيه وحضارته ولا يطابق ما هو مأثور عن ذكاء اهله ومقدرتهم العقلية والخلقية علاوة على انه لا يأتلف مع ما تعترف الدولة المنتدبة به من تمرنه على الحكم الذاتي مدة كافية جعلته كفوءاً لنظام اوسع نطاقاً واشد انطباقاً على قواعد الحكم الديموقراطي الصحيح ولا مع ما هو مشهور عنها من الثقة بصدق ولائه لها والرغبة في الاهتمام به والعناية بمصالحه وترقية مرافقه واصلاح ما فسد من اموره

ومما زاد الطين بلة ان النظام الاساسي الذي وضع للبنان لم يجيء مطابقاً لتصريحات رجال فرنسا المتكررة ولا للبند ٢٢ من عهد جمعية الامم ولا لوعد الحكومة الفرنسوية له بان تراعي في سن هذا النظام ما كان يتمتع به قبل الحرب من الامتيازات التي اختصته الدول بها بمقتضى النظام الاساسي الذي سن له بعد حوادث سنة ١٨٦٠

تحديد الانتداب ومهمة الدولة المنتدبة

ولكي يدرك القارىء اهمية التصريحات التي افضى بها رجال فرنسا في هذا الشأن حسبنا ان نشير الى فصل نشر في عدد يناير سنة ١٩٢١ من مجلة العالمين الفرنسوية للموسيو ريمون بوانكاره وهو يومئذ رئيس الحكومة الفرنسوية . وفي هذا الفصل بيان وافٍ عن الغرض من الانتداب وشروطه وكيفية تطبيقه مما اسهبت الصحف والمجلات في شرحه والتعليق عليه وهو يتلخص في ما يأتي :

« . . . فنحن لسنا في الشرق الادنى بمقام من يعمل لبسط حمايته على مختلف انحائه او ضمها الى ممتلكاته فنحن هناك بمقتضى انتداب تلقيناه من جمعية الامم عملا

بمعاهدة فرسايل . . . وللانتداب ثلاث طبقات مرموز لها بالحروف الثلاث الاولى من الابجدية وهي ا و ب و ج . والطبقة حرف « ا » التي يفهم بها انتدابنا في سورية ولبنان والانتداب البريطاني في فلسطين والعراق تشمل الدول التي يجب ان تظل مستقلة بحيث تقتصر مهمة الدولة المنتدبة لها على تقديم المعونة اللازمة لها . . . فلسنا اذن الا مساعدين ومرشدين لشعوب متمدنة خولت الحق في التمتع باوسع انواع الحكم الذاتي نطاقاً . وهذا ما اعتقده المسلمون والمسيحيون في سورية ولبنان والا لما قابلوا جنودنا في بدء الاحتلال بمثل ما يقابل به المحررون . فكل ماتحتمله الوصاية الحقيقية التي عهد الينا فيها ينحصر في عدد قليل من الجند لصيانة النظام وتوطيد الامن و بعض كبار الموظفين للرقابة . فاذا ما ظهرنا هناك بمظهر الفاتحين فمما لا ريب فيه اننا نخيّب آمال الاهلين ونفقد ثقتهم ومحبتهم . »

ولم ينفرد الموسيو بوانكاره بالموافقة على هذه المبادىء المقررة بل ان الموسيو بريان وهو ينتمي الى الحزب المناوىء لحزبه جهر وهو رئيس الوزارة بما يؤيدها . فقد قال عندما طرحت في مجلس النواب مسألة الاعتماد المالي المطلوب لسورية على بساط البحث : « ان الحكومة الفرنسوية لا تنظر الى لبنان وسورية نظرها الى البلدان القابلة للاستعمار او الحماية بل هي تريد ان تحتفظ ازاءهما بفكرة الانتداب . . . وفرنسا لا تذهب الى هناك لتقيد حرية الشعب . »

اما عهد جمعية الامم فالبند الثاني منه ينص على ان الانتداب الذي يتناول البلدان المرموز لها بحرف « ا » يجب ان يقتصر على اسداء النصائح من غير ان ينطوي على ما يمس سلطة الحكومة الوطنية . والبند ٢٢ من هذا العهد ينص على « ان الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية بلغت منزلة من الرقي تجعلها اهلا للاعتراف باستقلالها على ان يعين لها من يعاونها ويمد ادارتها الوطنية بالارشادات اللازمة الى ان تصبح قادرة على تدبير شئونها بنفسها »

ولا يخفى ان قيام حكومات وطنية في لبنان وسورية في مقدمة الشروط التي

تعزز مبدأ الانتداب وتبرر وجوده . ومما لا نزاع فيه ان نجاح مهمة الانتداب فيها يستدعي ترك حرية العمل لهذه الحكومات لتتولى الامر بنفسها تحت اشراف الدولة المنتدبة ورقابتها بحيث يكون رجال هذه الدولة بمعزل عن الوظائف الادارية والا تكون قد حلت محل هذه الحكومات التي لا مسوغ لوجود الانتداب من دونها

ثم ان لارشاد الحكومات الوطنية طرقاً واساليب مخصوصة معينة لا مندوحة للدولة المنتدبة عن التقيد بها والجري على احكامها كأن تحصر في دوائر الحكومة المركزية ولا تتعداها الى دوائر الحكم في الاقاليم ولا تتناول الا الامور الكلية والمسائل الكبرى الهامة والا افسدت على الموظفين الوطنيين الامر وانقصت من سلطتهم بما تنقصه من اهمية عملهم وحطت من قدرهم في عيون مرؤوسيهم وافضت الى ضعف شعورهم بالتبعة الملقاة على عاتقهم وهو ما يثبط عزائمهم ويؤول الى تراخيهم وتهاونهم واختلال الاعمال وفساد الاحكام واضطراب حالة البلاد واستلامها الى اليأس والفوضى . وهذا علاوة على ان رئيس الحكومة يجب ان يكون وطنياً والى جانبه مستشار فرنسوي لا ان يكون الامر على عكس ذلك كما كان على عهد الجنرال غورو حيث اسند منصب الحاكم الى ضابط بحري . ذلك لان الحاكم الفرنسوي لا يخضع لاحكام الرقابة ولا سيما اذا لم يكن هناك مجلس نواب يسيطر على اعماله خلافاً للحاكم الوطني فانه لا يستطيع الاستئثار بالسلطة من دون المستشار الذي يعين له من رجال الانتداب .

(لها تابع) [بولس مسعد]

المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل الثالث — مشروع تجديد المدرسة (تابع)

٣ — مساعي المطران الياس لدى اصحاب النفوذ والجمعيات الخيرية

لما تحقق المطران الياس ان باب الامل اصبح مفتوحاً امامه على مصراعيه رأى ان يتوسل بالوسائط الممكنة لحمل وزارة الخارجية على تلبية مطالبه . فتقرب من اصحاب النفوذ ولجأ الى محرري الجرائد . فقابل المسيو كوكوردان وطلب منه تخفيض اجور السكة الحديدية ليسهل عليه التجول في انحاء فرنسا ثم سأله ان يسعى له

بمواجهة المسيو كرنو رئيس الجمهورية وعقيلته . فلبى طلبه . وفي ٨ ايلول سافر الى فنتنبلو مقر الرئيس الصيفي وواجهه وفاز منه بوعد التأييد . وقابل بعد ظهر اليوم نفسه عقيلته وقدم لها عريضة بمطالبه وقرأ لها توصية الكردينال رمبولا به فوعدته خيراً

واخذ بعد ذلك يزور اصحاب النفوذ ويستحثهم على اسناد مطالبه لدى الحكومة ، منهم سفير فرنسا في اميركا والمسيو كيلوا قنصلها في دمشق والاميرال فيني والمسيو امبر صديق ده كورسل والمسيو فلوكه رئيس مجلس النواب الذي بعث المسيو دومير مدير مكتبه فاوصى به بالنيابة عنه وزير الخارجية . وقصد المطران الياس كثيرين غيرهم من القواد والاعيان وكبار الموظفين واعضاء مجلسي النواب والشيوخ .

ولما كان للصحافة في فرنسا نفوذ لا توازيه قوة اخرى رأى ان يؤثر بواسطتها على الحكومة فقصد الى دور جرائد لاكروا والاونيفر وفرنسا والـكازت والموند والاسبوع الديني فنشرت المقالات عن مشروعه وأيدته .

ثم تحول الى الجمعيات الخيرية وهي في تلك العاصمة كثيرة . فباريس ام الازياء والملاهي والخلاعة كما انها جامعة لاكبر مظاهر الثروة والرفاهية واشد حالات البؤس والشقاء . وقد ترى بجانب كل نوع من انواع التعس البشري واغراض الشعوب الاجنبية جمعية تقوم بتخفيف وطأة المرض الاجتماعي وتؤيد الشعب الذي تهتم بأمره . وقد حصر المطران الياس جهوده لدى الجمعيات المختصة بالشرقيين

واهمها جمعية القديس لويس المارونية œuvre de St. Louis les Maronites [(١)] التي انشئت في فرنسا على اثر مذابح سنة ١٨٦٠ لسد حاجات هذه الطائفة ولها مجلة خاصة بها وفرعان للسيدات والرجال يوحدان جهودهما في هذا السبيل . وكان

---

(١) راجع عن تأسيس هذه الجمعية كتاب بوديكور « فرنسا في لبنان » La France au Liban ص ١٠٢ و٢٣٨ و٣٤٧ و ٣٥٠ ومنه تعرف ان اكثر الجمعيات المنشأة في ذلك العهد في فرنسا لمساعدة الطائفة المارونية والشرقيين قد تحولت الى مساعدة مؤسسات المرسلين في الشرق . ص ١٠٢ — ١٠٥ . وقد قال المؤلف في ص ٣٣٧ « ان مياتم المرسلين ومدارسهم اصبحت تستغرق مبلغ الثلاثين الف فرنك الذي خصصته سنويا بسوريا « جمعية مدارس الشرق » œuvre des Ecoles d'Orient ولم يعد يصيب الاكليرس الماروني منه سوى خمسمائة فرنك »

رئيسها في ذلك الحين المركيز ده ليفي ومرشدها الاب سيكار . فسعى المطران لديهم لتعين راتباً لتلميذين في مدرسة سان سوليبس الاكليريكية بباريس . وظل يتردد على رئيسها واعضائها ويخطب في اجتماعاتها حتى ظفر بأمنيته

وسعى ايضاً لدى جمعية انتشار الايمان œuvre de la Propagation de la foi التي انشئت لمساعدة المرسلين فامتنعت في بدء الامر عن المساعدة . لكنه جاءها بتوصية غير عادية من الكردينال ريشار ومن خادم كنيسة سان سولبيس احد اعضائها فقررت لمشروعه اعانة عشرة آلاف فرنك ارسلتها الى البطريرك على يد القاصد الرسولي .

وفاز من جمعية العمل الرسولي œuvre apostolique باوان كنسية وقدمت له راهبات القديس يوسف في بواتيه بعض البدل البيعية .

وكان قد طبع كراساً ضمنه كلمة في مشروع المدرسة ونص توصية الكردينال رمبولا ومعلومات شتى عن علاقات الموارنة بالفرنسويين في عهد الصليبيين فكان يوزعه على اعضاء الجمعيات والاسر الشريفة . وقد تعرف بكثير من الاسر النبيلة الفرنسوية وقبل دعوة البعض منها الى الطعام فأبدت له كل ما في تقاليدها من لطف واكرام غير انه لم يفز منها بشيء من المال واقتصرت على تحميله بعض توصيات

٤ — مدرسة سان سولبيس

لكن مجموع هذه التوصيات والجهود حمل الحكومة في النهاية على تلبية مطالبه . ففي ٢٣ اكتوبر عاد الى مقابلة وكيل الوزارة وسأله عما تم في مطالبه فافهمه ان الحكومة تفكر في تعيين راتب دائم لتلميذين في مدرسة رومية . فقال المطران الياس : وهل يليق بفرنسا التي يعدها شعبنا اعظم دولة في العالم واكبر صديقة له ان تكتفي بهذه المساعدة الطفيفة ؟ وان هي رضيت لنفسها هذا الامر فنحن لا نرضاه لها ، ونفضل ان تمنحنا عشرين الف فرنك دفعة واحدة »

وبعد ان تململ الوكيل طويلا فاجأه بهذا الكلام : اذا جعلتم مدير المدرسة

فرنسويًا ووضعتموها تحت حماية دولتنا ونقشتم ذلك على بلاطة فوق بابها عينًا راتبًا دائمًا لاثني عشر تلميذاً »

فحاول المطران الياس عبثًا الفوز بهذه الرواتب بدون شرط ولما لم يفلح اجابه : « ان صاحب المشروع الحبر الاعظم نفسه وأنا غير مفوض بقبول هذه الشروط . فتخابروا فيها رأسًا مع قداسته بواسطة سفيركم في رومية » .

وبعد اسبوع عاد المطران الياس الى وزارة الخارجية فقال له وكيلها « ان الحبر الاعظم لم يقبل بالشروط . ولما كانت الوزارة لا تستطيع ان تساعد مدرسة في بلاد اجنبية بغير شروط فقد قررت تعيين ثمانية آلاف فرنك تدفعها سنويًا رواتب دائمة لثمانية تلاميذ يتهذبون في مدرسة سان سولبيس في باريس . فينشأون على حب فرنسا ويجيدون لغتها ويكونون عاملا قويًا على تعزيز نفوذها في وطنهم »

قال هذا وخيّره بين قبول هذه الهبة او قطع الامل من كل مساعدة في هذا المشروع . فلم ير المطران الياس بحكمته رفض هذا العطاء وطلب المهلة للاستشارة والاجابة وسأله ان يهتم في هذه الاثناء بالطلبين الباقيين اي تعيين معبد للطائفة في باريس وتعويضه من مصاريف اقامته في فرنسا للمداولة مع حكومتها .

وخرج من الوزارة مسروراً لفوزه بنتيجة محسوسة لمساعيه ، وان كانت خارجة عن مهمته ، وذهب لاستشارة الرؤساء الروحيين في امر الهبة . فقابل السفير البابوي والكردينال ريشار والمطران توما اسقف روان صديقه الحميم فأجمعوا على قبول الهبة . ولكن قبولها لا يعفيه من معاهدته للاب الاقدس بجمع خمسين الف فرنك . فكتب الى البطريرك ينبئه بعطاء الحكومة الفرنسوية آخذاً على نفسه ان يجمع من الشعب الفرنسوي المبلغ المطلوب من قداسة الحبر الاعظم . فابرق البطريرك اليه بالقبول في ١٢ ايار سنة ١٨٩١ . فتوجه حالا الى وزارة الخارجية وسلمها الجواب وسألها ان تكتب اليه رسميًا بما قررته في شأن الرواتب . فورد اليه

جوابها في ٢٩ نيسان واصبحت المنحة مضمونة . ولكن المطران الياس لم يكتف بهذه النتيجة بل سعى لدى الجمعية المتولية ادارة مدرسة سان سولبيس فنال منها تخفيضاً في رواتب التلاميذ يقوم بمصاريفهم النثرية من كسوة وكتب وخلافه . فترك لكل تلميذ من الالف فرنك المعينة له من الحكومة مبلغ ثلثمائة فرنك لمصاريفه العادية ومائة وخمسين فرنكاً لمصاريف العطلة الصيفية اذا رغب في ان يقضيها خارجاً عن المدرسة . فكأنها اكتفت بمبلغ ٥٥٠ فرنكا راتباً عن كل منهم بدلا من الف .

ولما كانت هذه الجمعية اتقن هيئة تهذيبية للاكليرس سلمها البطريرك امر التلاميذ تماما وسمح لها بان ترقي من تجد فيه الكفاية الى الدرجات الكهنوتية دون استشارة اسقفه . ولهذه الجمعية في باريس ثلاث مدارس اثنتان في ايسي من ضواحي باريس احداهما للدروس الابتدائية والاخرى للفلسفة مع فروعها . والثالثة في العاصمة نفسها للعلوم اللاهوتية . وهي بجوار كنيسة سان سولبيس التي استمدت الجمعية اسمها منها .

ولما كانت جمعية القديس لويس المارونية في باريس قد قبلت ان تدفع راتب تلميذين يتعلمان في مدرسة سان سولبيس اصبح عدد التلاميذ الموارنة في هذه المدرسة عشرة . وقد اخرجت هذه المدرسة على حداثة عهدها رجالا تعتز بهم الطائفة رفعوا مقامها في مضمار الادب والدين والادارة نذكر منهم حسب الترتيب المطران انطون عريضه رئيس اساقفة طرابلس الحالي والمطران بطرس شبلي الذي ذهب في الحرب الاخيرة شهيد الوطنية وكان يعد من علماء الشرق ، والمطران عبدالله الخوري النائب البطريركي والمرحوم المطران بشاره الشمالي رئيس اساقفة دمشق والمطران اغناطيوس مبارك رئيس اساقفة بيروت . فضلا عن كهنة كثيرين كلهم من خيار الاكليرس . ولهذه المدرسة فضل خاص على كاتب هذه السطور فقد درس فيها مدة خمس سنين العلوم الفلسفية واللاهوتية مع فروعها

٤ – المعبد والمنزل

رأى المطران الياس الجالية المارونية في باريس « كالخراف التي لا راعي لها » فسعى لدى الحكومة الفرنسوية في اعطائها معبداً يجمع شملها حول كاهن من ملتها فتقوم بواجباتها الدينية حسب طقوسها وتظل متعلقة بعقائدها وطائفتها واكليرسها ومحافظة على تقاليدها المجيدة الدينية والوطنية . وما زال حتى نال وعداً بتلبية طلبه وكلفته الحكومة ان يدلها على معبد موافق لهذا الغرض . فاخذ يفتش . وقد أشار عليه الاب شرمطان وكيل جمعية المدارس الشرقية بان يطلب معبد الملك لويس السادس عشر الذي قتل في الثورة الفرنسوية سنة ١٧٩٣ لكن الوزارة خافت ان هي فاتحت مجلس النواب بامر هذا المعبد ان تثير حوله ضجة ربما ادت الى طلب هدمه . فدلها المطران الياس على معبد كلية السوربون فاجابته انه خاص بادارة الكلية المذكورة ولا شأن للوزارة فيه . فطلب معبد قصر اللكسمبورج فاعتذرت انه داخل القصر ومتعلق برئيس مجلس الشيوخ الذي يسكنه . وكان الرئيس المذكور يكره الاكليرس ، ومع ذلك قصد المطران الياس اليه ولما لم يجده لغيابه في الاجازة قابل كاتم اسراره المسيو ليبون واكتسب صداقته ونال منه وعداً بالتأييد لدى رئيسه . ووسط المطران الياس بعض اصدقاء الرئيس المذكور فنالوا منه وعداً ان لا يعارض في الامر . فذهب اليه وشكر له حسن استعداده . ثم اطلع وزارة الخارجية على نتيجة سعيه وقدم لوزيرها كتاباً من البطريرك يشكر له مساعدته في امر رواتب مدرسة سان سولبيس ويرجوه الاهتمام بامر المعبد . فوعده الوزير بشد ازره وانهاء المعاملات الرسمية للفوز بطلبه ، وسلمه خمسة آلاف فرنك لمصاريف اقامته . فشكره واهدى اليه قطعة حريرية منسوجة في معامل الزوق بلبنان تقبلها الوزير شاكراً واهدى اليه صورته . وفي ٢٠ ايار واجه رئيس المجلس للمرة الثانية والح عليه في طلب المعبد . فأطلعه على صورة الجواب الذي كتبه الى وزارة الخارجية يعلن فيه قبوله ، واشار عليه بالاتفاق مع مهندس الحكومة لاجل الاصلاحات . فشكر له

المطران الياس تلطفه واهدى اليه والى المسيو ليبون كاتم اسراره قماش مسندين من حرير الزوق . واخذ يتعاطى مع المهندس لاعداد المعبد للخريف القادم . وقد بلغت كلفة اصلاح المعبد مبلغاً لا يستهان به ، لان الملكة ماري‌ده مدسيس صاحبة القصر قد زينته بنقوش من ريشة امهر المصورين والرسامين في عهدها فجاء تحفة من بدائع الفن .

بقي على المطران الياس ان يضمن لخادم المعبد مسكناً ومعاشاً فقصد الى الكردينال ريشار وذكره بوعده السابق بهذا الصدد . فكرر له الكردينال ذلك الوعد وقرر قبول الكاهن مجانا في مدرسة الابرشية الاعدادية Petit séminaire وهكذا تم للمطران الياس ان يفوز في باريس بمطالبه الثلاثة فضمن للطائفة في هذه العاصمة رواتب عشرة تلاميذ مع معبد جميل ومسكن لخادمها الروحي وممثلها لدى الحكومة الفرنسوية

وقد استبدلت الحكومة الفرنسوية بعد الحرب الاخيرة هذا المعبد بمعبد آخر خصصته بالطائفة المارونية ووكيلها ، كان تابعاً لمدرسة الآباء اليسوعيين . وهو بقرب كنيسة البانتيون مدفن عظماء فرنسا في شارع أولم رقم ١٧ ويعد من اجمل المعابد الباريسية

٥ — التبرعات

جاء المطران الياس الى باريس ليفوز من الحكومة بمبلغ كبير تعو يضاً من مدرسة رومية القديمة فيقوم بعهده للاب الاقدس ويحمله على انجاز وعده بخصوص مدرسة رومية . فاذا هو ينشىء مدرسة في باريس ويلحقها بمعبد ومركز لكاهن الطائفة . فهل يعود الى رومية فارغ اليدين مطأطىء الجبين ويكون سبباً لخسارة معهد رومية؟ كلاّ . انه شمر عن ساعد الجد وضاعف همته وصمم على جمع المبلغ المطلوب من فرنسا مهما كلفه الامر من الجهد والوقت . وكان قد طرق بدون جدوى ابواب الجمعيات الخيرية والاسر الشريفة فلم يعد امامه سوى جمع هذا المبلغ الكبير من

تبرعات صغيرة استناداً الى المبدأ الاقتصادي الشهير : « الكثير من القليل كثير » وقد رأى ان اقرب طريقة الى بلوغ غايته الشاقة القاء المواعظ في الكنائس والاكتفاء بما يعطيه الحاضرون على اثرها من الحسنات الطفيفة . فوعظ في كنيسة مريم المجدلية فكافأه خادمها بثلاثمائة فرنك وأحد اصدقائه بمئتين وخمسين . ودعاه خادم كنيسة سيدة النصر فذهب برفقة الاب بولس بصبوص الى كنيسته فوجد فيها جمهوراً غفيراً ينتظره . فخطب فيهم عن الثبات في الدين وتخلص الى الكلام عن الشعب الماروني وتعلقه بدينه وخدماته للصليبيين وحالته الحاضرة . قال المطران الياس في مفكرته « وفي وقت زياح القربان كان بصبوص حاملا الكيس ودائراً في الكنيسة يشحد للاعمال المارونية . وكلانا بقينا ذلك المساء بدون عشاء » ! والقى خطاباً آخر في كنيسة القديس كسافاريوس « فدار الخوري بصبوص على الجمهور وجمع ٢٩١ فرنكا »

وسافر الى البلجيك وبيده بعض التوصيات فزار بعض اساقفتها ولقي منهم اكراماً ولم ينل احساناً .

والمساعدة الفعالة التي وجدها في فرنسا جاءته من صديقه الكونت ده بيولان الذي حصل له المطران الياس على نيشان من الاب الاقدس كما سبق القول . فقد دعاه الكونت المذكور الى قصره الصيفي في بينو وعرفه بكثير من الاسر الشريفة واصحاب النفوذ . ثم دعاه الى قصره الشتوي في مدينة بواتيه وادب له وليمة فاخرة ضمت وجوه المدينة ورؤساءها الروحيين . واتفق مع خادم كنيسة السيدة على ان يلقي خطاباً في كنيسته . وقد تطوعت اثنتا عشرة سيدة مع الكونتسه ده بيولان فدرن في اثناء الوعظ على الحاضرين واستندين اكفهم للمشروع ، وكان خطاب المطران الياس مؤثراً ، فجمعن الفي فرنك .

وكان الكونت قد عرفه في باريس بصديقه المطران توما اسقف روان ، فاهتم المطران المذكور لامره اهتماماً كبيراً ودعاه الى ابرشيته حيث قصده في ١٣

دسمبر سنة ١٨٩٠ ولقي منه كل حفاوة ومساعدة حتى انه رافقه في اغلب زياراته وعرفه بجملة مطارين من اصدقائه . ومنهم مطران الهافر الذي كلفه الحضور الى ابرشيته . فذهب اليها في ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ وخطب في كنيستها فجمع من الحاضرين ٨٥٠ فرنكا . وفي ٣١ منه اقام الذبيحة الالهية في كنيسة سان جودار للآباء اليسوعيين فجمعت الصينية ٣٥٢ . وما زال يتجول في كنائس الهافر وروان حتى جمع منها نحو سبعة آلاف فرنسا .

ومع ذلك فقد كان ينقصه لاتمام المبلغ المطلوب نحو ستة عشر الف فرنك . ففي احدى الليالي وهو بمعية مطران روان غاص في لجة التفكر واطرق ساكتاً متبحراً فلاحظ زميله ان همّاً يخالجه وسأله عن السبب واستحلفه بأن يصارحه القول . فاخبره بحقيقة امره وكيف انه يئس من جمع ما عاهد عليه الحبر الاعظم وقد طالت إقامته في فرنسا وهو لا يستطيع ان يعود منها قبل ان يجمع المبلغ بكامله . فتأثر من كلامه وخفف عنه قائلاً « ان لدي مبلغ عشرة آلاف فرنك سلمه الي احد المحسنين للاعمال الخيرية . فساخصصه بمشروعك وارسله رأساً باسمك الى الحبر الاعظم » فطفح قلب المطران الياس بالشكر لمروءته ، ورأى ان اسره في فرنسا قد انفك وعسره قد انفرج فاستأذن ضيفه وعاد الى باريس حيث اتم بعض الشؤون الطفيفة وودّع المحسنين والاصدقاء والجالية السورية وقفل راجعاً الى رومية . وكان البطريرك قد جمع من لبنان خمسين الف فرنك اخرى اكثرها من حسنات القداسات التي بعث بها اليه المطران الياس فاصبح مجموع المبلغ المرصود للمدرسة المارونية في رومية نحو اربعة وتسعين الف فرنك . وكان المطران الياس ينتظر مبالغ صغيرة اخرى تتم المئة الف فرنك المطلوبة من الحبر الاعظم .

وهكذا تيسر له باتكاله على العناية الالهية والجهود التي بذلها في فرنسا ان يعود منها مجبور الخاطر بعد ان اقام فيها نحو عشرة اشهر . وقد ادرك فيها اكثر ما قصدها لاجله .

(لها تابع)   [المحرر]

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الرابع — حرب الموره

١ — عودة عبدالله باشا والامير بشير الى الاحكام (تابع)

ثم بعده امر الامير بشير لولديه الامير خليل والامير امين ان يحضروا الى البلاد وفي ١٠ رمضان وصلوا الى محلهم الى ابتدين ودارت الافراح والتهاني وانت جميع اكابر البلاد للسلام والتهني بقدومهم . وقد كان دخل عند البعض احتساب بما كان جرى منهم في الخروج عن خاطر الامير قبل مسيره من هذه البلاد فتطمنوا الجميع . وبقي الامير في عكا لاجل ارسال الاموال التي تعهد بها للدولة العثمانية من قبل عبد الله باشا وكان جميع التدبير بيد الامير . وقد كان عبدالله باشا لا يفعل شيء الا باطلاع الامير . ثم جمع خمسة الاف كيس ووجهها عبد الله باشا خزنة في البر الى الدولة العثمانية واهتم بجمع ما بقي عليه

ثم طلب الامير الاذن في الانصراف من عكا وحضر في ٢٨ رمضان الموافق الى شهر نوار نهار الاحد الذي كان ابرك الايام برجوع الامير الى بلاده في الامان والسلام لانه قد كانت استوحشت له البلاد حيث انه هو الركن الوطيد الى جبل لبنان وقد تمكن في الاحكام [٢٣٩] وطالت له الايام وربى ؟ بايامه الخاص والعام وقامت الافراح في البلاد واتت جميع اكابر عرب استان للسلام عليه. فاكرم الجميع وطيب خاطرهم .

وكانت زمرة اليزبكية حصل عندهم الارتياب باطناً وذلك لما كانوا بدوا من الخروج عن اطاعة الامير قبل ذهابه . فطمن خواطرهم وسامحهم عما مضى منهم . وكذلك الشيخ بشير جنبلاط قد كان حصل عنده ارتياب حيث انه خدم درويش باشا وقدم له المال الذي ذكرناه ، فلاجل ذلك تغير خاطر عبد الله باشا عليه فدفع الف وخمسمائة كيس رضا خاطر الى عبد الله باشا عن يد الامير بشير وانشرح خاطر الوزير والامير عليه . ثم اخذ الامير من البلاد الاموال المعتادة من غير تروكات ووجهها لعبد الله باشا لاجل كمالة المطلوب منه للدولة . وارتاح الامير من بعد تلك

الاتعاب التي قضاها في السنين التي مضت ، وعند ذلك هناه المعلم نقولا الترك بقصيدة عامرة الابيات (١).

٢ – الصلح بين الامير بشير والامير عباس

سنة ١٢٣٩ . وفي هذه السنة حضر الامر الشريف من الدولة العلية الى عبدالله باشا في تصريف غزه و يافا حسب عادته . ثم انه من بعد رجوع الامير بشير من عكا وايراد الف وخمساية كيس من الشيخ بشير جنبلاط الى خزينته لاجل انشراح خاطر عبد الله باشا عليه عما ابداه من خدامته الى درويش باشا فكان الشيخ المذكور لم يزل مرتاباً من انحراف خاطر الامير عليه وتأهب الى القيام من محله من المختارة الى قرية جباع الشوف متظاهراً انه يرغب الصيد ، واقام نحو ثلاثة اشهر في المحل المذكور . ثم انه ارسل رسلا يستعطف خاطر الامير وان يحصل له الصفا التام باطناً وظاهراً وانه يكون على طريقته الاولى ، فقبل الامير سؤاله . ومن حيث انه كان مطلوباً من الامير ايراد قرش وافر الى خزينة عبد الله باشا فطلب من الشيخ بشير الف كيس اسعافاً له وانه يحصل على ما طلبه من الصفاوة القلبية ، فقبل الشيخ المذكور ذلك . وبعد بدأ يتطلب مطاليب لم يكن في بدء ارسالياته وابتدأت [٢٤٠] الوشاة تخوفه وتوعظ له ان القيام من البلاد الى بلاد الشام اوفق له فسمع كلامهم

وفي ٢٦ شهر تشرين الاول الموافق الى شهر صفر توجه من قرية جباع الى اراضي البقاع ثم الى وادي التيم وصحبته اولاده ، والتمس من صالح باشا ان يأذن له في القيام في قرية راشيا من بعدان وجه له تقادم خيل ومبلغ دراهم ، فقبل صالح باشا سؤاله ووجه اوامر الى الامير افندي والامير منصور حكام وادي التيم الفوقا ان يقبلوا الشيخ المذكور عندهم . وكان توجه الى عنده اولاد الامير نصر ابللمع

١) ان قصيدة نقولا الترك غير مثبوتة في الاصل .

والامرا بيت رسلان الذين كانوا هربوا من الامير بشير الى عكا بعد وفاة والدتهم والبعض من اهالي المتن والشوف .

ثم ان الامير عباس ، بعد قيام الشيخ بشير من البلاد اتى الى شملان لكي يوافق بينه وبين الامير بشير عمه الامير حيدر لانه كان قد دخل عنده ارتياب وخوف زايد ، فارسل الامير حيدر يلتمس من الامير بشير انشراح الخاطر على الامير عباس ، وقد كان الامير منشرح خاطره عليه ومن حين رجوعه من الديار المصرية اظهر له كل مودة وانشراح خاطر وقبول ، وبالحال ارسل الى الامير حيدر جواب فحواه التطمين الى الامير عباس . وكذلك اصدر له تحرير ان يحضر لمقابلته ويكون طيب القلب والخاطر وقاسم له يمين ان ليس عنده اعز منه بل هو ولده الاكبر . ثم عزم الامير حيدر والامير عباس على الحضور لمقابلة الامير

وفي ذلك الوقت حضر كتابة من الشيخ بشير جنبلاط الى الامير عباس يذكر له بها انه حصل له صفاوة خاطر صالح باشا وانه يتوجه عنده حالا . فمن بعد ما فهم الامير عباس طاب الشيخ بشير له ابتدأ يبدي المحاولات الى عمه الامير حيدر وطلب منه ان يجعل الطريق على محله الى مجد المعوش وان الامير يسبقه الى مقابلة الامير بشير ويتحقق انشراح خاطره عليه . ومن بعد جملة مراجعات بينهما سار الامير حيدر الى ابتدين وسار الامير عباس الى محله لمجد المعوش في ٦ تشرين الثاني ، واتفقا انه عند الصباح يحضر الى ابتدين [٢٤١] . وبعد وصوله الى محله حضر له تحرير ثاني من الشيخ بشير ان يسير الى عنده وفي الحال توجه الى راشيا

ثم بعد وصوله ارسل الشيخ بشير محمد ورد يلتمس من الشام من صالح باشا كتابة الى عبد الله باشا لكي ينعم على الامير عباس في حكم بلاد جبيل فاجاب صالح باشا سواله ووجه رجل من خدمه بتلك الكتابة يقال له رشيد اغا ، وبعد رجوع محمد ورد وذلك الرجل الى راشيا توجها جملة الى عكا واوصلا تلك الكتابة الى عبد الله باشا فلم يمكن منه التغيير مع الامير بشير من بعد تلك الاتعاب والمشقات

التي نالها من خدامته . ولكن لاجل سوال صالح باشا امر برجوع الامير عباس والشيخ بشير جنبلاط ومن يصحبهما الى بلادهما و يكونا مطمأنين البال في محلهما من دون ارتياب ما ، وان لم يقبلا الرجوع فبمقتضى المحبة يطردهم من ايالته . فارسل لهم صالح ما ذكرنا . ثم التمسا منه ان يوجه كتابة ثانية الى عبدالله باشا وانه يتوجه بها الامير عباس لعكا لكي يحصل على التطمين الكافي من عبد الله باشا ويكون صحبته رجل من قبل صالح باشا فقبل صالح باشا التماسهم ووجه كتابة كما ذكرنا صحبة رجل يقال له عبد الله افندي

وفي ٢٤ كانون الثاني الموافق الى ١٣ جماد اول [1] توجه الامير عباس من راشيا الى عكا ، و بوصوله امر عبد الله باشا ان يدخل و يكون صحبته اربعة انفار فقط و باقي اتباعه امر لهم بخيام خارج المدينة . ونزل الامير عباس وعبدالله افندي الذي ذكرناه بمحل خارج السرايا وقد قضوا خيلهم واتباعهم مشقة عظيمة من البرد . ثم بعد اربعة ايام امر عبدالله باشا باحضار الامير عباس اليه لاجل السلام وسأله ما مراده فاعرض له انه يريد انشراح خاطر الوزير عليه وانه يأمر الامير بشير برجوعه الى محله ويكون له حسن الالتفات عليه وكذلك ينشرح خاطر الامير بشير على الشيخ بشير ومن يصحبه وانه يرجع كل منهما الى دياره بالامن والاطمئنان ، فقبل عبد الله باشا التماس الامير عباس بما ذكرنا وارسل الى [٢٤٢] الامير بشير يعرفه بذلك وانه يوجه احد خدمه لاجل التطمين الى الامير عباس

وفي ١٣ كانون الثاني الموافق الى ٢٨ جماد اول وجه الامير بشير احد خدمه وهو المعلم جدعون الباحوط الى عكا و بوصوله اعرض الى الوزير ان الامير بشير خادمك ومثلما تأمر لا يصير خلاف لامرك . ثم طلب عبد الله باشا من الشيخ بشير اربعمائة كيس لانشراح خاطره وخاطر الامير بشير عليه وانه يرجع للبلاد وكل من بصحبته يرجع الى محله و يكونوا مطمأنين الخواطر وتوجه بهذا الكلام الشيخ محمود

(1) ١٨٢٣

ورد وصحبته محمود اغا من بعض خدم عبد الله باشا بمرسوم لاجل تطمين الشيخ بشير . وفي ذلك الوقت من زود الامطار بهذه السنة دخل ماء نهر الدامور في اساس ذلك الجسر العظيم الذي بناه الامير بشير على النهر المذكور

٢ – مهمة نجيب افندي

ثم انه في ذلك الوقت تواردت الاخبار بورود عين اعيان الدولة العثمانية وامين السدة الخاقانية محمد نجيب افندي قبوكتخدا سبعة عشر وزيراً منهم الوزير المعظم محمد علي باشا والي مصر القاهرة وقاهر الجبابرة ، وعبد الله باشا والي ايالة صيدا ولواء غزه و يافا حالا . وهذا الافندي ارسلته الدولة الى مصر المحمية في مهمة سرية وعند وصوله الى اللاذقية بلغ الامير بشير الشهابي وصوله فوجه له الذخاير لمدينة جبيل ، وعند ما وصل الافندي المذكور لمدينة طرابلوس سار الامير بشير من محله الى ملتقاه وكان وصوله في نهار زايد الامطار و بات في ساحل بيروت ، وعندالصباح جد في سيره مسرعاً فالتقى الافندي في الطريق قادماً من مدينة جبيل وسارا سوية الى مدينة بيروت فالتقا في علي اغا خزندار عبد الله باشا وكان ارسله لاجل ملتقى نجيب افندي ، و باتا في بيروت تلك الليلة وقبل الصباح سار الافندي مجد السير طالباً عكا وسار الامير بشير والخزندار برفقته وعند وصوله الى مدينة صيدا [٢٤٣] ارتاح نجيب افندي قليلا وسار الى ان بات بمدينة صور ، وقبل الصباح سار الى ان وصل لمدينة عكا ضحوة النهار ، وكان عبدالله باشا مقيما تجاه عكا لاجل التنزه فالتقى بالافندي بكل اكرام وصنع له جزيل الاحترام ودخلا سوية الى المدينة . واما الامير بشير جد فى المسير ببعض خدمه فوصل الى عكا نصف الليل و بات في الخيام التي كانت منصوبة لعبد الله باشا عند الشيخ عز الدين خارج المدينة . وعند الصباح بلغ عبد الله باشا وصول الامير بشير فامر بخروج جميع الدايرة وكتخدا بك بالنوبة لملتقاه وارسل له حصان مزين بالعدة الكاملة ودخل الامير بالافراح والتقاه الوزير بكل اكرام وانزله داخل السرايا . ثم اختلى الامير بشير بنجيب افندي سراً وصار

بينهما محبة زايدة واعتبر الامير اعتباراً وافراً والبسه فرواً فاخراً

وعند الصباح سافر الافندي طالب مدينة مصر القاهرة في ٢٤ جماد ثاني الموافق الى شباط ، وكان خروجه من اسلامبول في ١٠ جماد اول حيث انه كان يجد السير ولا يبالي بنزول الامطار ، وكانت تلك الايام كثيرة الامطار والاهوية . واما الامير بشير بقي مقيما في عكا ثلاثة ايام بكل اكرام . ثم البسه عبد الله باشا خلع الالتزام على حسب المعتاد واصلح بينه و بين الامير عباس ورجع في ١٧ جماد ثاني الى محله الى ابتدين والامير عباس صحبته وفرحت اهالي البلاد بذلك الاتفاق ثم انصرف الامير عباس الى محله . واما الشيخ بشير بعد وصول الشيخ محمد ورد ومحمود اغا من قبل عبد الله باشا حرر على ذاته صكا بارسال الاربعماية كيس من بعد وصوله للبلاد وحرر ايضاً صكا ثانيًا بانه يكون مساعداً للامير بنتاج تسعماية كيس من المقتدرين في البلاد عما يخصه وغيرهم فلم يقبل عبد الله باشا الصك الثاني شفقة على الرعايا . ثم حضر الشيخ المذكور من راشيا [٢٤٤] بجميع من كان صحبته من امراء ومشايخ وعمّيه ، و بوصولهم الى المختارة اجتمعت عليه اهالي الشوف وغيرهم وحضروا الى ابتدين بموكب غزير ينوف عن الفين نفر ودخل على الامير بشير وصحبته اولئك الامرا والمشايخ [1] فطمن الامير خواطرهم والبس الشيخ بشير فرواً ثميناً ورجع الى محله وصحبته الذين كانوا معه . ولما بلغ الشيخ بشير بان الامير تكدر خاطره من مجيئه بذلك الموكب حضر ثانياً لعند الامير بنفر قليل من خدمه وطلب من الامير صفاوة الخاطر فطمنه الامير على حاله وماله وانه يكون على مقامه مثل اباه واجداده وامره ان اولئك الذين كانوا صحبته يرجعوا الى محلاتهم ولا يتعلق بهم لانهم من رعايا حكم البلاد ورجع الشيخ بشير الى محله .

وفي ذلك الوقت حضر له طلب من عبد الله باشا بايراد الاربعمائة كيس التي

---

١) فامر الامير مماليكه وعبيده ان يصطفوا للشيخ في صحن الدار صفين الى اليمين والى اليسار ارهابا له فدخل الشيخ السرايا ومر بفرقة من عصابته بين الصفين ذليلا خايفا من الغدر به ش ٥٤٥

تعهد بها فدخل عنده ارتياب من الامير حيث امر بانصراف الذين كانوا صحبته فاعتذر بالايراد بالمال المطلوب منه وطلب المهلة ، فحضر ايضاً امر من عبد الله باشا ومظهر انحراف الخاطر على الشيخ بشير من تلك المحاولات

وفي ذلك الوقت رجع ابراهيم اغا ساري عسكر عبد الله باشا الذي قد ارسله عبد الله باشا في خمسة وعشرين راس خيل من الجياد وتقادم الى سعادة الوزير محمد علي باشا والي القاهرة وحضر منه تحارير الى والي الشام بان يطرد الشيخ بشير جنبلاط من ايالته لانه قد بلغه من ابرهيم اغا المذكور ما توقع وقدمنا شرحه . واذ بلغ الشيخ بشير ذلك داخله الخوف والاحتساب على ذاته وجمع اهالي الشوف ومن يتبعه ، فارسل الامير بشير اعلام ان كل من عند الشيخ بشير يرجع الى محله ومن لم يمتثل الامر يقع في الغضب . وبالحال رجع كل منهم الى محله ولم يبق عند الشيخ بشير الا انفار قليل من خدمه ومن يختص به مثل اولاد الامير عباس رسلان وبيت ابو علوان وغيرهم . وعندما نظر [٢٤٥] الشيخ بشير بعد الناس عنه خوفاً من الامير بشير سار ليلا الى البقاع ثم الى حوران واجتمع مع عرب الفحلية والسلوط ونزل عندهم وكان صحبته نحو مايتين نفر لا غير . ثم وجه الامير حواليه على المتن على بيت الاعور وغيرهم الذين كانوا صحبة الشيخ بشير لطلب مال جريمة وطلب ثلاثين كيس من اولاد الامير نصر ابللمع الذين كانوا صحبة الشيخ بشير في راشيا

٤ — تجنيد اللبنانيين لحرب الموره

وفي ذلك الوقت حضر الى الامير بشير تحرير من عبدالله باشا والي صيدا لكي يذهب الامير لمقابلته الى عكا لاجل المفاوضة في مشاغل جدت عليه من مصر، وفي الحال سار الامير من منزله الى عكا في اول شعبان بنفر قليل من خدمه وعندوصوله الى المنزل الذي كان نازلا به الوزير خارج عكا بلغ وصوله عبد الله باشاوكان وقتئذ في الحرم فحضر حالا لمقابلة الامير وعند وصوله لاقاه الامير للسلام فانحدر عن الحصان وصافح الامير ولم يمكنه من لثم يده ثم اخذه بيده وسارا سوية الى الصيوان ، وبعد جملة كلام بنوع المجابرة اخلا الصيوان الى الامير وانتقل لصيوان غيره . وفي ثاني

الايام اجتمع مع الامير وتفاوض معه في امور سرية حيث انه كان يثق به ويعتمد على رأيه. وبقي الامير بشير خمسة ايام ثم ودع عبد الله باشا فاخلع عليه خلع الالتزام على حكم جبل الدروز كعادته حيث انه كان في ذلك الوقت زمان تجديد السنة حيث ان ذلك من العوايد الجارية. ورجع الامير الى محله بكل اعزاز واكرام وبيده اوامر من عبدالله باشا الى اهالي البلاد وهذه صورتها :

غب الترجمة نعرفكم انه بحيث وحدة الحال الجارية بيننا وبين سعادة والدنا الدستور الاكرم والمشير الافخم عزيز مصر القاهرة ايده الله التمس منا ترتيب من اهالي الجبل وارسالهم الى جانب دولته لاجل استخدامهم كيفية عساكره المنصوره كما تقدم من زيادة الاتحاد الحاصل بذات البنين صارت الايالتين والمصلحة واحدة ، [٢٤٦] فاقتضى اجبنا سعادة والدنا المشار اليه بالايجاب وارسلنا طلبنا افتخار الامراء الكرام صاحب العز والاحتشام ولدنا الامير بشير زيد مجده. ومن بعد المداولة معه بهذه المادة أمرناه بان يرتب عشرة آلاف نفر من الرجال المقتدرة ويبقيهم في محلاتهم لكي حين اللزوم يكونوا حاضرين ويتوجهوا لفايدة دولته صحبة احد انجال ولدنا الامير المومى اليه. اقتضى اصدرنا مرسومنا هذا اليكم جميعاً من امراء ومشايخ ومقدمين جبل الشوف وكسروان ، وانه يكون معلوم ان هذه الخدامة فرض لازم على جميعكم ، والكل منكم تكونوا مقدمين انفسكم لها امام ولدنا المشار اليه وتكونوا معه يد واحدة في ترتيب الذين يراهم موافقين لهذه الخدامة التي تكسبكم خير جزيل امام سعادة والدنا المومى اليه وامامنا وامام ولدنا الامير بشير. وبحوله تعالى وقدرته وباهر عظمته لازم باوفر وقت تكتب العشرة آلاف المطلوبة من الرجال المشهورين بالشجاعة والقوة ، ويكونوا محضرين تحت طلب سعادة والدنا لحين الاقتضى. فبناء على ذلك اصدرنا لكم مرسومنا هذا اليكم من ديواننا بمحروسة عكا المحمية دار الجهاد. وجميعكم كما هو الواجب عليكم تكونوا مطيعين ومنقادين لهذا الامر. وبمنه تعالى لا يلزم لكم زيادة حث وتنشيط بهذه الخدامة. اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد تحريراً في ش سنة ١٢٣٩

وقد كنا قدمنا الايراد عن قدوم نجيب افندي ومسيره الى مصر لاجل يوجه محمد باشا عزيز مصر القاهرة عساكره لحرب الاروام . فاهتم الوزير المشار اليه ووجه ولده ابرهيم باشا في خمسة عشر الف من النظام الجديد الذي يسمونه الجهادية وخمسة آلاف خيال ، وسارت تلك العساكر من الاسكندرية في البحر المالح خيل وزلم في خمسة مراكب بيليك وذلك في ١٥ ذي القعدة .

(لها تابع)　　　　عن مخطوطة القس بطرس حبيش

السوريون في مصر

الفصل العاشر

المهاجرة السورية الى مصر في آخر عهد المماليك

٢ — المهاجرة الى الاسكندرية　　　　(تابع)

١٧٨٦

ز . ابرهيم سلامه . وستين بنت عبد العزيز . الياس خراط ابن يعقوب من بيت الخوري عبود . ابرهيم دوده . نعمه بسيريني

ع . اسطفان كرم . انطون بركات من طرابلس سوريا م . ترزيا بنت آجيا ارمنية . شوسنه بنت خوري حنا

١٧٨٧

ع . ماريا بنت الماروني من اسطنبول . يوسف سلامه

١٧٨٨

ع . ميخائيل تاجر سك . ترزيا حجار حلبية ارمنية . يوسف عبسي . اسطفان كرم م من طرابلس

ز . ابرهيم المكنى خطأ مسك واسم اسرته الحقيقي شعر بقر . عزيزه بنت برغل الياس بن يعقوب كرابيكات الحلبي الارمني . منصور الصباغ . سيده بنت قسطرجي

١٧٨٩

ع . فيلبوس بن مريم من اسرة الخوري الياس زندق . جرمانوس دقاق . يوسف آدم

١٧٩٠

ع . فرنسيس حمام المعروف باسم حمامه من اورشليم . حنا بن انطون اليازجي

و . اصلان الارمني المعروف بالديار بكرلي

ز . مريم سكاكيني

١٧٩١

ع . يوسف صيدح

و . نقولا مرعب الماروني . لوسيا بنت انطون من بيت برق مارونية من بيروت

١٧٩٢

و . افراسيا من اسرة عايده (رك من حلب)

١٧٩٣

ز . يوحنا انطون تخاخ من دمشق . الياس دياب التاجر من قبرص . انطون سليمان زياد

و . يوسف خوري الدمشقي . يوحنا ابن انقره (م . من حلب) . مريم بنت عبد المسيح الماروني

١٧٩٤

ع . ميخائيل فرج الله

ويذكر حضور الاب يوسف دحدح خوري الموارنة في مدينة طرابلس

عماد يوسف نصر الله بن موسى قطه

يوسف بن فتح الله حمصي من حلب رك

١٧٩٥

ع . جرجس بن الياس فيدال (طيطي) ماروني من حلب

و . يوسف مصور رك من حلب

١٧٩٦

ع . حنا مرقس رك من دمشق

ز . برباره بنت بطرس المطران الحلبية

ويذكر السجل اكليل انطون يوسف زكار (رك) وهيلينه دنفق (سنجق)

على اغابيا بنت الخواجا جورج عيد . وكان المكلل الاب جرجس دحداح الماروني

باذن الاب الفرنسيسكاني

و . لوسيا امرأة انطون لباد

١٧٩٧

ع . مخائيل فندي . موسى غرغور

١٧٩٨

ز . ترزيا مسلم

١٧٩٩

ع . يوسف قهوجي . ميخائيل فرج الله شاهين من بيروت . يوسف طويل من حلب

١٨٠٠

ز . مريم دقاق من دمشق . يوسف مسره

و . مخايل شكري سك

١٨٠١

ع . فتح الله شاشيه . مريم حتحوت

١٨٠٢

ع . عبد الله بولاد تاجر دمشقي

ز . نصر الله بن شكر الله جروه على مريم حوا ؟ كلاهما حلبيان . لطيفه كاليرا (م من قبرص) . جبرايل حلو

١٨٠٣

ع . الياس دادور . هيلينه ميلاد

ز . انطون سمنه . انطون دادور الحلبي الارمني . اسطفان برتولو

١٨٠٤

ع . مريم حواره الحلبية . مخائيل دبانه . يوسف انطون القبرسي (من اسرة زياد)

ز . غريغوريوس بن بطرس صافير من ازمير . مريم صيقلي من صيدا

٣ — المهاجرة الى دمياط

جاء في تاريخ ضاهر العمر الذي نشره حضرة الاب قسطنطين باشا : ان حبيب الصباغ والد ابرهيم كاتب الشيخ ضاهر العمر جاء الى دمياط سنة ١٧٠٠ للتجارة واقام فيها تسع سنين . ويذكر هذا التاريخ من تجار السوريين الاولين في هذا الثغر بيت صوايا وبيت صيدح .

وقد تكرم علينا صاحب السعادة احمد باشا تيمور بفقرة من كتاب محفوظ في خزانته عن مشيخة فرنسا وحروبها في مصر نسخها انطون الياس قطه الشامي اصلا الذي هاجر الى دمياط سنة ١٧٩٠ وخرج منها الى القاهرة في اخر سنة ١٨٠١ مع الخواجا يوسف حكيم وحنا السلموني وفرنسيس سابا للتظلم الى الصدر الاعظم من

ابرهيم باشا الحلبي

واليك ما وجدناه في سجل طائفة الروم الكاثوليك القديم من اسماء السور يين القاطنين في دمياط بين سنة ١٧٩٧ الذي يبدأ فيها السجل وسنة ١٨٠٥

١٧٩٧

ع . الياس مسديه . نقولا بن يوسف ووردة دوده . فرنسيس قطه . حنا دبانه . ميخائيل مقصود . حنا صايغ . شبلي دراج . انجلينا عسيلي . خليل فرح من صور . سعده صيقلي من عكا . حنا ضاي ارمني كاثوليكي . ميخائيل حموي . حنونه كرباج انجلينا سيستو

ز . توما غريب . يوسف عبد الخالق . ميخائيل خبيه . يوسف حكيم

١٧٩٨

ع . جرجس اسود . ورده عكاوي . حنا كساب . طاناس بخشون . ابرهيم شحيره . ورده حلبي . حنا سرور . حنه سلموني . حنه كاتب . انطون نشو . بر باره وستين . الياس غصن . سيده قلاّ سمك

١٧٩٩

ع . فرنسيس سابا . هيلانه محفوض . سليمان عكاوي . ابرهيم طويل عكاوي آسين نصر الله . شحاده نوفل . ابرهيم عواده . بطرس عنحوري . يوسف فسفس

١٨٠٠

ع . نقولا ستيري . خليل بيروتي . . . صاصي . . . نحاس . كاترينا بطرس ترك من صور . مادلينا واو

١٨٠١

حنا سلموني . اسحق كاتب . ميخائيل مالو . يوسف صهيون

١٨٠٢

ع . رفقا صاحب . تقلا نقولا . راعي مليحه

ز . جرجس عسيلي بيروتي

١٨٠٥

ع . انطون سرور . ميخائيل اسحق . جبور قبرصلي . ميخائيل الترك . حنا صالحه . حنا عطالله . توما رزق الله

فأنت ترى من قراءة هذه الاسماء ان اغلب الاسر السورية المستوطنة الآن القطر المصري قدم اجدادها الى هذا القطر قبل محمد علي باشا رأس الاسرة الحاكمة الآن في هذا الوادي السعيد . وكان عددها في القاهرة وحدها يزيد عن اربعمائة اسرة فضلاً عن تلك التي لم تذكرها السجلات او لم نتوصل الى قراءة اسمائها . وهذا العدد يدل على ان الجالية السورية بالقاهرة بلغت في عهد المماليك الفي نفس على اقل تقدير هاجر اغلبها في اواسط القرن الثامن عشر اي قبل مجيء الاسرة المالكة بخمسين سنة . وسنثبت في ما يلي من هذا الكتاب ان الجالية السورية في القطر المصري قدمت لهذه البلاد خدماً جلى بل كانت اهم عنصر في نجاحه المادي والادبي واذا كان للاسرة العلوية الفضل الاكبر في ما وصلت اليه مصر الآن من الرقي والرفاهية فقد كان السوريون ساعدها الايمن في كل المشاريع التي جلبت لمصر هذه الرفاهية واوصلتها الى هذا الحد من الرقي . ومع ذلك يقوم فريق من الجهلة فيعيِّر السوريين بالدخلاء مع اننا لو استقصينا عن اصل هؤلاء المتعصبين لوجدناهم احدث عهداً في هذا القطر من السوريين . والغريب ان يعد غير المسيحي من المهاجرين مصرياً بعد حلوله في هذه البلاد ببضع سنين ويلقب بالدخيل السوري المسيحي الذي استوطن اجداده هذه الديار من مائتين او ثلاثمائة سنة . وقد نما فيها وامتزج باهلها وتزوج منهم وجرى على عاداتهم ونطق بلهجتهم وحافظ على شرائعهم وقوانينهم ودفع ضرائبهم واعتبر مفروضاً عليه ما هو مفروضاً عليهم . وقد اصبح مصرياً بكل معنى الكلمة وصار جسمه مركباً من عناصر هذه البلاد لانه اكل من خبزها وشرب من مائها وتنفس من هوائها . وقد ضمر جسمه واسمرت بشرته وخفت حركته . فاذا عاد الى وطنه القديم استغربوا من شكله وعجبوا من عربيته المكسرة فعدوه غريباً وعرّفوه بالمصري [المحرر]

انتهى القسم الاول من الجزء الاول

مصر الجديدة

نبذة في نشأتها (تابع)

يلومنا البعض على تورطنا في مشروع كنيسة مصر الجديدة المارونية ومدرستها وارتباطنا مع الشركة بما فوق طاقتنا . فنجيبهم ان الشركة لم تقبل ان تمنحنا ارضاً قيمتها ستة آلاف جنيه الا بعد ان عاهدناها، بموجب رسم مرافق لطلبنا ، على تشييد مدرستين احداهما للذكور والاخرى للاناث ومعبد ومسكن للرئيس والاساتذة . وكان الرسم مؤلفاً من اربع غرف لكل من المدرستين ومثلها للادارة خلاف المعبد . ولم تكن الشركة لتقبل باقل من ذلك . ونحن لم نخطُ خطوة في هذه العهود الا بعد استئذان رئيسنا المثلث الرحمات المطران يوسف دريان الذي وقع بيده على هذا الطلب وعلى عقد الشروط بيننا و بين الشركة . وكنا قدرنا النفقات بنحو الفي جنيه وجاء تقديرنا في محله . لكن المكتتبين من ابناء الطائفة في مصر خيبوا املنا فاضطررنا الى تكليف مقاول بناء المدرسة لننصرف الى جمع التبرعات في لبنان ، والى الاستدانة للتعجيل في البناء قبل فوات الميعاد المحدد من الشركة وهو ثمانية عشر شهراً والا ضاعت منا الارض . وقد جمعنا من لبنان مع فقره فوق ما كان يؤمل

واكبر شاهد على بذلنا ما في وسع الانسان للقيام بهذا المشروع وعدم مسؤوليتنا عن العجز الذي وقعت فيه المدرسة ما كتبه المطران دريان في العريضة التي قدمها لغبطته في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٣ وقد نشرها القس خويري في كتابه ، فكان الاجدر به ان يعي ما فيها بدلا من ان يلفق الكذب للنيل من كرامتنا . واليك بعض ما جاء فيها :

« واتفقنا (مع الشركة) على ان ننفق في سبيل بناء الكنيسة والمدرسة مبلغاً لا يقل عن الالفي جنيه . وكنا قد استسهلنا والحق يقال جمع هذا المبلغ لانه كان باقياً عندنا من اكتتابات الطائفة لمشروع دار النيابة ما يزيد عن الثلاثة آلاف جنيه

وقبل ان نبرم العقد بيننا و بين شركة الواحات المذكورة قابلنا المهمين من اصحاب الاكتتاب للمشروع الاول وحدثناهم بهذا المشروع الثاني فوجدنا منهم استعداداً حسناً لدفع اكتتابهم تدريجاً بهذا المشروع . . . ثم اننا بالنظر الى اجتهاد ولدكم الخوري بولس قراعلي الحلبي الاصل في سبيل ما اجريناه مع الشركة وغيرته التي ابداها لهذه الغاية لم نر بداً من ان نجعله مديراً لهذا المشروع . فوكلنا اليه من ثم امر السعي في جمع التبرعات والمساعدات من ابناء الطائفة والعناية في انشاء هذه الكنيسة وهذه المدرسة على مقتضى الشروط . . . وقد جال المذكور في لبنان وجمع بعض المساعدات التي ساعدته على الشروع بالعمل وعاد الى هنا و باشر حالا ابناء الكنيسة فاتمها ثم تعجل بمباشرة بناء المدرسة في اوائل الصيف التالي [1] . واخذ يجمع الاكتتابات والمساعدات تدريجاً . . . بيد ان مساعيه قد هبطت لان اكثر المكتتبين المهمين هنا ممن كانوا وعدونا بدفع ما اكتتبوا به لهذا المشروع قد اخلفوا بوعدهم فوقعنا في مشكل مهم من هذا القبيل على ضيق ذات يدنا . وكان الخوري بولس قد استلف من الشركة المذكورة [2] اربعمائة جنيه بفائدة ٦ في المائة استرهنت لقاءها بناء المدرسة كعادتها فبذلها في سبيل البناء وانكسر عليه لمقاول من الايطاليان نحو اربعمائة جنيه ايضاً في بناء هذه المدرسة . وقد اجتهد كثيراً جداً في سبيل جمع هذا المبلغ فلم يتيسر له حتى اضطررنا ان نأخذه نحن على عهدتنا . . . فقسطناه علينا بسندات راهنة الى سنتين كل ستة اشهر قسطاً حتى ضايقنا نفسنا وانتهينا من تسديده في ٢٢ شباط من هذه السنة الجارية » . . . [3]

« وقد جردنا هذه الايام الاخيرة حساب هذا المشروع من اوله حتى الآن ، اي اكلاف البناء والتجهيز فقط فاذا هو يزيد على الالفين وثلاثمائة جنيهاً منها زهاء الالف والخمسمائة جنيه لم تزل باقية ديناً على المحل بما فيه الاربعمائة جنيه التي دفعناها

---

(١) خوفا من فوات الميعاد المضروب لنا من الشركة وخسارة الارض . (٢) باذن المطران دريان الذي وقع يده على عقد الرهن . (٣) ص ٣٠٦ و ٣٠٧

نحن من « اللحم الحي » والاربعمائة جنيه التي للشركة . . . وانا الآن سنتان لم ندفع لها فائدة المال تعذراً فتأملوا » (١)

وقد ابان رحمه الله في العريضة نفسها ان المدرسة لم تفلح كثيراً لمزاحمة مدرستي الفرير وراهبات قلب يسوع لها فضلا عن مدارس اخرى صغيرة . (٢) اما الكنيسة فقد كان رحمه الله وعدنا بجعلها خورنية وجعل بلدتي الزيتون والمطرية تابعتين لها وكان ذلك من حقوقنا لانها مؤسسة منا وخاصة بالطائفة . ولكنه عاد فجاهد كثيراً في ابقاء خدمة الرعية في مصر في يد الرهبنة الحلبية المنتمي اليها . ولم يكن لنا رغبة في تحمل مسؤولية الرعية فلم نعارضه ، وتركنا للرهبان الانتفاع من ذلك . فكان جزاؤنا على هذا التجرد انهم فتحوا اشداقهم علينا واخذوا يشيعون اننا سرقنا قسما من الاموال التي جمعناها للكنيسة وشيدنا بها منزلاً لنا واصبحنا من اصحاب الثروات على حساب الطائفة . فلا بد لنا من كلمة في هذه الثروة .

٨ — ثروتنا

كثير من مواطنينا في هذا القطر لا يميز بين الكاهن القانوني او الراهب والكاهن العلماني . فالرهبنة تتكفل بكل احتياجات الراهب الذي ينذر لها الفقر اي انه يعاهدها على التخلي لها عن كل ما يكسبه من المال سواء كان راتباً او حسنة قداديس او اجرة خدمته للرعية . اما الرهبان المعروفون بالحلبيين — وحلب براء منهم — فيخالفون ما عاهدوا الله عليه في نذرهم ، لان الواحد منهم يتمتع باوقاف الرهبنة ويحفظ لنفسه ما يحصل عليه ليتنعم به او ليشغله باعمال رابحة او قروض ورهون تتجاوز فائدتها ما يجيزه القانون والضمير . فاولى بهم ، وهم يبيحون ذلك لانفسهم ، ان يسموا رهبنتهم شركة او زمرة من البطالين او المرابين او ما يرادف ذلك . اما الكهنة العلمانيون — ونتشرف ان نكون واحداً منهم — فليس لهم ديورة يأوون اليها مجاناً ولا اوقاف يعيشون منها خاملين ، بل هم يكدون ليحصلوا معاشهم بعرق جبينهم ويوفروا ما

(١) ص ٣٠٨ . (٢) ص ٣٠٧

يكفيهم في حال المرض او الشيخوخة . وربما كان الواحد منهم ذا عائلة يقوم بأودها
اسوة بكل رجل علماني ولكنه اقل منه حظا لانه مقيد بتعاطي بضع مهن معينة
كالتدريس والكتابة وخدمة الرعية . لا بل هو مختص وحده بهذه الخدمة ولا
يسمح القانون للرهبان بالخروج من ديرهم والاختلاط بالشعب وخدمته الروحية
الا في احوال شاذة وفي بلاد نائية ليس فيها جمهور كاف لانشاء كنيسة رعوية ، كما
كان الحال في مصر في عهد محمد علي . اما الآن وقد كثرت الطائفة المارونية
في وادي النيل فلم يعد ثمة من داع لوجود هؤلاء الرهبان. ولا سيما انهم ليسوا على
شيء من العلم والتهذيب الاكليريكي ودماثة الاخلاق ليكونوا اهلا لهذه الوظيفة.
وما على من يرغب في التثبت من كلامنا هذا الا ان يعاين المساطر التي ارسلتها
الرهبنة ـ وهي اجود ما عندها ـ لخدمة الرعية في انطوش شبرا وفي بقية اناطيشها في
القطر المصري ، فلا يجد الا الجاهل الامّي او الفلاح الفظ أو المرابي او المعوج السيرة
وأن يقارن بينهم وبين الكهنة العلمانيين الذين يتولون التدريس والتهذيب في
مدرسة الطائفة المارونية بالظاهر او في مدارس حضرات الآباء اليسوعيين والفرير
او يتعاطون خدمة الرعية في كنيسة الاسكندرية،فيظهر له البون الشاسع بين الكاهن
العلماني والراهب الحلبي . ولنا عودة الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

وكانت شركة مصر الجديدة بناء على الحاح صاحب السعادة بوغوص باشا نوبار
صاحب امتيازها قد رضيت بالتساهل مع الاهالي لتشجيعهم على تعمير مدينتها الحديثة
وكان لنا يد في الفوز بهذه التسهيلات على اثر مخابراتنا مع سعادته،فقبلت ان تمهلهم
ستين سنة على وفاء ثمن الاراضي التي يطلبونها مكتفية بفائدة اربعة في المائة،وان تساعدهم
في البناء بقروض تدفعها لهم اقساطا في اثناء العمل وتمهلهم عليها ١٥ سنة بفائدة ٦ في
المائة.وربما تجاوزت هذه القروض نصف نفقات البناء . وقد وزعت الشركة نشرات
مطبوعة بهذه الشروط ما زالت نسخها بيدنا . ولما كانت المنازل في هذه البلدة
الجديدة الصحية مطلوبة وقليلة شجعنا كثيرين من مواطنينا على انتهاز هذه الفرصة

النادرة وتوسطنا لهم لدى الشركة فاعطتهم اراضي وقروضا . فكان الواحد منهم يتنازل للمقاول عن القرض ويدفع له بقية النفقات اقساطاً . ولما كان دخل المنازل في ذلك العهد يتفاوت بين ١٥ و٢٠ في المئة سهل عليهم دفع تلك الاقساط . ومن حسن حظهم ان الاجور ارتفعت في اثناء الحرب الاخيرة ارتفاعاً عظيما ولا سيما في مصر الجديدة لحلول الجيش الاسترالي فيها،فتيسر لهم وفاء ما بقي عليهم للمقاولين واصبحوا اصحاب يسر وعقار دون ان يتكلفوا شيئاً يذكر . ولما كان من واجب العاقل ان يفكر في مستقبله وكان من الجهل الفاحش ان ننصح غيرنا ونتوسط له ونترك الفرصة تفوتنا ـ وكنا قد انتهينا من بناء الكنيسة والمدرسة ـ فاذعنّا لنصيحة صديقنا المرحوم ده سكترا وكيل الشركة وطلبنا منها قطعة ارض صغيرة في اطراف البلدة مساحتها ٣٢٨ متراً وسعر المتر فيها خمسون قرشاً . فلبت الشركة طلبنا بارتياح . وكان البارون حاضراً فأوعز اليها ان تتجاوز لنا عن مبلغ التأمين التي تطلبه من كل مشتر وان تقيده كانه مدفوع من اهل السمسرة التي تحق لنا عندها عن الاراضي المبيعة بواسطتنا ، وكنا رفضناها مراراً،وان تعين لنا قرضاً نستعين به على البناء . فاتفقنا مع احد اصدقائنا من المقاولين الطليان على ان يبني لنا منزلا مؤلفاً من طبقة سفلى للدكاكين وطبقتين عاليتين للسكن بمبلغ الف ومائتي جنيه يستوفيه من قرض الشركة الذي تنازلنا له عنه ومن اقساط قدر الواحد منها عشرون جنيها في الشهر ندفعها له من ريع المنزل . ووقعنا معه عقداً على هذه الشروط تاريخه ٢٤ دسمبر سنة ١٩١٠

وقبل ان يشرع في البناء اشترك مع مقاول آخر من مواطنيه اقدر منه ثم تنازل له عن العقد في ٩ ابريل سنة ١٩١١ . وقبل ان يتم المقاول الطبقة الثالثة عرض لنا مشكل كاد يذهب بآمالنا . لان شركة الاشغال حجزت بين يدي شركة مصر الجديدة بقية قرضنا وفاء لمبلغ مائتي جنيه وجنيهين قيمة طوب واسمنت قدمته للكنيسة بواسطتنا . فعزمنا على ان نعارض في هذا الحجز لان الكنيسة للطائفة والقرض خاصتنا شخصياً،فافهمنا مدير الشركة انه سيحول الحجز ـ

ان عارضنا — على دار البطريركية دون ان يخلي مسؤوليتنا لاننا الواسطة . فخفنا من تعقيد المشكل والدخول في قضية تمس كرامة الطائفة واضطررنا ان نتنازل له عما حجزه من قرضنا لقاء تنازله عن القضية . ففعل . ولكننا كنا احتطنا للامر فلم نمكنه من قبض المبلغ ولم يعد في امكانه تجديد القضية ، مما لا محل لشرحه هنا . بقي علينا ان نراضي المقاول كي لا يفسخ العقد ويطالبنا بالتعويض . ولحسن حظنا انه جاء على اثر هذا الاتفاق ورجانا ان نرهن له المنزل ضمانًا لدينه ليتمكن من خصمه في احد المصارف الخاصة . فرضينا بعد ان رضي باخلاء مسؤوليتنا من حجز مئتي الجنيه الباقية له من القرض . وهكذا تلافينا الخطر عن المدرسة وعن ملكنا وحفظنا كرامة الطائفة ولكن بشروط مجحفة بحقنا .

وكان دائنو المدرسة يشددون علينا المطالبة بمالهم من ثمن نجارة وزجاج ودهان وادوات صحية وغير ذلك مما لم يدخل في المقاولة الكبرى فاضطررنا الى مراضاتهم بمبالغ اخذناها من ريع المنزل ومن حسنات قداديسنا حتى اصبح لنا على المدرسة ٢٥٠ جنيها فضلا عن مئتي الجنيه المحجوزة . لكن المقاول انذرنا في ١١ فبراير سنة ١٩١٢ بالتنازل لثلاثة من مواطنيه فاخذ هؤلاء يطالبوننا بالمتأخر لهم من ريع البيت . فسوفناهم حتى ملوا الانتظار واقاموا علينا في ٢٤ يونيو سنة ١٩١٥ قضية في المحكمة المختلطة طلبوا فيها اجبارنا على دفع هذا المتأخر او فسخ العقد وبيع البيت بالمزاد لوفاء رصيد دينهم بكامله . وبعد محاولات دامت بضعة اشهر اتفقنا معهم على شروط غير ملائمة لنا وقمنا بدفع مصاريف القضية واتعاب محاميهم . فعلنا كل ذلك في سبيل المدرسة .

ومما سبق ومما سنبينه في حينه يتضح اننا لم نستفد ماديًا من المشروع وعوضًا من ان نشيد منزلنا من امواله سددناه بمالنا الخاص . فاوقفنا حجز شركة الاشغال بقبول الحجز على بقية قرضنا وراضينا بقية دائني المدرسة بمبالغ اخذناها من دخل البيت . فضلا عن اننا غُبنّا الغبن كله بارتباطنا بمشروع المدرسة . فقد تخلينا لها عن

مكافآت الشركة وعن ريع مدرستنا الخاصة ومكثنا عشر سنين نخدم الطائفة في المفاوضات مع الشركة وتـكبد الاسفار الشاقة و بذل ماء الوجه في طلب الاحسان وملاحظة البناء والاتفاق مع المقاولين والموردين ومماطلة الدائنين والتعرض لمضايقاتهم وتهديداتهم واهاناتهم مع خدمة الرعية بلا مقابل ورئاسة المدرسة والتدريس فيها بدون راتب لا بل بتحمل مشقات ومغارم يطول بنا تعدادها . وهذا ما لا يرضاه عاقل يسعى وراء راحته ومصلحته . حملنا كل ذلك وتحملناه بدون تذمر ولا تبجح - وهذه اول مرة نذكره مضطرين - وكان عزاؤنا اننا نخدم الله والوطن وطائفتنا وعقيدتنا اننا نقوم بواجبنا الـكهنوتي . ولو طالبنا الطائفة او الرهبنة التي حلت محلها عن كل هذه المدة الطويلة براتب شهري قدره ستة جنيهات ، وهو اقل ما يعطى لمدرّس بسيط، و بفائدة المبالغ التي دفعناها عنها، وهي محسوبة علينا بالفائدة، لحق لنا عليها لا اقل من الف جنيه .

ولم تقف خدماتنا وتضحياتنا عند هذا الحد بل اننا تلقينا بنفسنا ضربة شديدة كادت تقضي على المدرسة وضحينا حقوقنا في الـكنيسة حبًا لطائفتنا العزيزة واكرامًا للرهبنة الحلبية الخائنة .

٩ — بيع المدرسة والـكنيسة

رايت مما سبق ان ديون المحل انحصرت بيننا و بين المطران دريان وشركتي مصر الجديدة والاشغال . ولما يئس المطران دريان رحمه الله من تسديد الطائفة لهذه الديون اجبرنا في ربيع سنة ١٩١٢ على السفر الى فرنسا و بلجيكا لجمع الحسنات منها . فعدنا بخفي حنين كما سنفصله في حينه . فحار في امره . وفي احد الايام اذ كان يشكو امامنا عسره المالي تأثرنا من حاله لانه كان ابي النفس طيب القلب وسهل علينا مرة اخرى التضحية بمصلحتنا فعرضنا عليه ان نتنازل للرهبنة الحلبية عن هذا المحل لقاء قيامها بوفاء ديونه فقط . واكدنا له انها لا محالة قابلة بهذه الصفقة الرابحة للفرق العظيم بين مبلغ الدين وقيمة المحل وللوصول الى الانفراد بخدمة الرعية

في مصر . فنخلي بهذا الحل مسؤوليتنا من الديون ونحفظ المحل للطائفة ، لاننا كنا لحسن طويتنا نعتقد ان الطائفة والرهبنة واحد . فدهش رحمه الله من هذا الكلام وسألنا : وحقوقك ؟ فأجبناه لا نطلب من الرهبان سوى دفع مالنا وتعيين قداس سنوي مؤبد عن نفسنا،فنكون قد ربحنا من وراء تعبنا في تأسيس هذا المشروع الرحمة والذكر الصالح ورضى روح المطران عبد الله قرالي مؤسس الرهبنة . فبدا البشر على محيا المطران دريان وقال لنا « بارك الله في مروءتك ، وقد كنا فكرنا في هذا الحل لكننا ابينا حرمانك ثمرة جهودك . وسنتولى في الحال المفاوضة مع الرهبان بذلك » قال رحمه الله في عريضته الى غبطته المؤرخة في ٢٢ ابريل سنة ١٩١٣ « وحدثنا حضرة ولدكم رئيس الرسالة هنا ورهبانه فكانوا مسرورين جميعاً باقتراحنا . الا ان الرئيس اعتذر عن دفع المال . وبعد الاخذ والرد تقدم حضرة ولدكم القس لورنسيوس يمين الشبابي وقال انه يحب ان يقوم بهذا العمل وحده فيأخذ المحل للرهبانية ويتعهد بدفع هذه الديون اي ١٥٠٠ جنيه ولكنه يشترط ان يعطى وثيقة ان يبقى هذا المحل في عهدته طول حياته .. ونحن لا نخال الرهبان الا راضين بهذا الامر لان هذا المحل بالنظر لموقعه هو احسن كل محلات الرسالة في القطر المصري واهمها [١] ... ومن جهة ثانية تصير هذه الخورنية لمصر الجديدة وبلدة الزيتون التي بجوارها وهكذا تبقى كل رعية مصر في يد الرهبانية . فلا نضطر يوماً للقسمة التي يتولد عنها مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها » [٢]

ولكن القس لورنسيوس عدل عن فكره لاسباب لا محل لسردها هنا وحالت الحرب الاخيرة جالبة الرخاء على القطر المصري عامة وعلى مدينة مصر الجديدة خاصة . لان السلطة الانكليزية جعلت في صحرائها الشرقية معسكر الاستراليين وعددهم ٢٥ الفاً وحولت نزلها الكبير الى مستشفى للضباط . وكان منزلنا على مم

---

١) راجع كتاب القس خويري ص ٣٠٩ . (٢) ٣٠٨

هذا الجيش فتهافت التجار على استئجار دكاكينه حتى بلغ دخلها الشهري ٤٣ جنيهاً فضلا عن الشقق . وتحسنت احوال المدرسة بتحسن احوال سكان البلدة فتمكنا من استعادة بعض ديوننا النثرية ولم يبقَ لنا عليها سوى ١٦٦ جنيهاً استكتبنا المطران دريان، بعد تقديم حساب نهائي له، صكا بها سجلناه في المحكمة المختلطة. ثم انتهزنا فرصة هذا الرواج غير المنتظر فسددنا للمقاولين ثلثي دينهم على المنزل. و بينا كنا على وشك وفاء بقية حسابهم ارسلت شركة مصر الجديدة انذاراً الى المطران دريان تطالبه بتسديد قرضها للمدرسة ،المستحق في اواخر سنة ١٩١٥، مع المتأخر من فوائد وعوائد . فحاولنا تسويفها لكنها عادت في ربيع سنة ١٩١٦ فشددت الطلب واندرتنا بقضية تطلب فيها بيع المدرسة وملحقاتها تسديداً لهذا الدين . فاستدعانا المطران دريان والح علينا بايجاد حل نهائي لهذه الحالة ولو ببيع المدرسة والاكتفاء بالكنيسة الخارجة عن الرهن ، لانه يئس من الرهبان والمواصلات مقطوعة بين مصر والمركز البطريركي في لبنان . فشرعنا في مفاوضة احد اصدقائنا من الاقباط الكاثوليك ليشتري المدرسة و يوقفها لطائفته . ولكنه عز علينا اخراج المحل من يد طائفتنا . و بعد التفكير قابلنا المطران دريان وعرضنا عليه ان نقوم نحن بتسديد المبلغ المطلوب للشركة وطلبنا منه ضماناً لمالنا ان يحول الينا ملكية المدرسة والارض الخاصة بها مقابل وفاء نصف دين المحل اي مبلغ ٧٥٠ جنيهاً منها ٥٨٤ جنيهاً مطلوبة للشركة و ١٦٦ قيمة ديننا الخاص . وتعطى الكنيسة للرهبان مع حقوق خدمة الرعية فيها مقابل تكفلهم ببقية الدين ، على شرط ان يبادروا بدفع المبلغ المطلوب لشركة الاشغال لترفع الحجز عن بقية قرضنا فندفع لشركة مصر الجديدة المتأخر لها ونؤجل دفع قرضها الى بضع سنين . فسر رحمه الله بهذا الحل لانه يحفظ المحل كله ولا يحرمنا حقوقنا ويولي الرهبان حقوق خدمة الرعية . الا ان الرهبان طمعاً في الاستيلاء على المحل كله باقل ما يمكن لم يقبلوا الشراء، فاوعز الى ابن اخيه حضرة الاستاذ جورج دريان فدفع مطلوب شركة الاشغال ورفع الحجز عن قرضنا . فاتفقنا

مع شركة مصر الجديدة على ان ندفع لها فوراً ٨٤ جنيهاً من المتأخر و بعد سنة المئة الباقية ، وان تمهلنا على دفع القرض تسع سنين. ووقعنا مع المطران دريان عقداً على هذه الشروط تاريخه ١٤ يونيو سنة ١٩١٦ ودفعنا للشركة حسب هذه الشروط .

ولما كانت المدرسة في حاجة الى ترميم وتحسين عمدنا الى اصلاحها وتكبيرها فجعلنا لها في الواجهة جناحين متقدمين تتوسطهما شرفة كبيرة وزدنا بعض الغرف في الطبقتين فاصبحت اربع عشرة . ثم بيضنا الواجهة وزرعنا الجنينة واجرنا الطبقة السفلى لناظرة مدرسة البنات باثني عشر جنيهاً في الشهر بعد ان بعناها اثاث المدرسة. وسكنا في الطبقة العالية .

فخاف الرهبان من ان تفوتهم الكنيسة فاسرعوا الى الاتفاق مع المطران دريان وابتاعوها مع الارض التابعة لها ومساحتها ١٧٥٠ متراً ، واربع غرف ارضية تركناها لسكن خادم الكنيسة ، ووقعوا عقداً بذلك مؤرخ في ٢٣ يونيو من السنة نفسها . وقاموا هم ايضاً ببياض الكنيسة من الخارج وزرع الجنينة فاصبح للمحل شكل لائق .

١٠ — مشروع ملجأ الايتام السوري

ولم يكن لنا مطمع في تملك المدرسة الا للقيام بمشروع طالما تمنينا ابرازه الى الوجود، وهو انشاء ملجأ صناعي لايتام السوريين المسيحيين من كل الطوائف . فلما انتهينا من اصلاح المدرسة اشترينا من شركة المباحث التي يرأسها صاحب السعادة نجيب باشا شكور قطعة ارض زراعية في ناحية برقاش لتكون مصيفاً لهؤلاء الايتام وحقلا لتدريبهم على الاشغال الزراعية وتربية الدواجن فضلا عن الصنائع التي يتعلمونها في مصر الجديدة مع بعض مبادىء العلوم الضرورية، فينفعون انفسهم ووطنهم. ولما وضعت الحرب اوزارها فاتحنا المطران دريان برغبتنا في وقف المدرسة لهذا المشروع والشروع فيه مع ابقاء الرقابة العليا بعدنا لمطران الابرشية الماروني . فلم ترقه هذه الفكرة وافهمنا ان الرهبان يشكون من انه حملهم على عقد صفقة خاسرة. فقد باعهم

الكنيسة وهي لا تقوم بأود خادمها وحرمهم المدرسة التي « تدر علينا لبنا وعسلا »
وعرض علينا ان يستعيد ملكية المدرسة منا بمبلغ الف جنيه ينقدنا اياه فوراً علاوة
على اخذ قرض الشركة على عهدته واخذ يقنعنا اننا بهذا العمل نربح جميل الرهبنة الى الابد
ونمنع المنازعات في المستقبل بينها وبين اللجنة المتولية للملجأ . وما زال يلح علينا حتى
اذعنا لرأيه رغبة منا في ان نتساعد بهذا المبلغ للقيام في الحال بمشروع ملجأ الايتام
فنجعله زراعياً بدلا من ان يكون صناعياً . وكنا قد اولعنا بعيشة الحقل وهدوئها
وملائمتها لميلنا الى الدرس والمطالعة والتأليف . فاجبناه بالقبول . فاعد عقداً يشترط فيه
علينا التنازل عن حقوقنا في المدرسة والاكتفاء من الرهبان بتعيين قداس مؤبد عن
نفسنا . فأبينا التنازل عن هذه الحقوق التي كانت لنا قبل ان تدخل المدرسة في
ملكنا لكننا وعدناه بشرفنا اننا لا نطالب الرهبان بها الا اذا بدت منهم خيانة ما
في حقنا . واكتفينا بالتوقيع في ذيل العقد الذي باعنا فيه سابقاً المدرسة على خمسة اسطر
مضمونها اننا اعدنا ملكية المدرسة الى المطران دريان بصفة كونه نائباً بطريركياً
مقابل الف جنيه قبضناها منه . ولكنه عاد فطلب الينا ان نترك له مئتي جنيه من هذا
المبلغ . ونظراً لما كان له علينا من حقوق الرعاية والعطف منذ نعومة اظفارنا تجاوزنا له
عن هذا المبلغ ايضاً . ولما كانت قيمة المدرسة وارضها وملحقاتها تساوي في ذلك
العهد على اقل تقدير ستة آلاف جنيه فنكون كأننا تجاوزنا للرهبان عن نحو خمسة
آلاف جنيه تقريباً فضلا عن الكنيسة

وفي صيف تلك السنة ١٩١٩ قابلنا المطران دريان في عشقوت فاخبرنا انه
اتفق مبدئياً مع الرهبان على ان يتخلى لهم عن المدرسة مقابل خمسمائة جنيه يدفعونها
له فوراً ولقاء بقية المبلغ يعاهدونه على تعيين اثني عشر قداساً سنوياً او بصورة مؤبدة
عن نفسه . ولكنه توفي قبل ان يتم هذا الاتفاق و بعد الاخذ والرد تراضى ورثته
مع الرهبان على ثلاثمائة جنيه نقداً وثمانية قداديس مؤبدة سنوية عن نفس

المرحوم مورثهم [١] وقد حاول الرهبان التملص من اقامة قداس مؤبد عن نفسنا مقابل حقوقنا في الكنيسة فعرضنا الامر لغبطته فاوعز الى الرهبان وكتبوا لنا وثيقة بذلك مؤرخة في ٥ ابريل سنة ١٩٢٢

فاذا اضفنا هذا المبلغ الزهيد الى ما دفعوه للاستيلاء على الكنيسة وما وفوه لشركة مصر الجديدة لم يتجاوز المبلغ الذي تملكوا به هذا المحل الفا وخمسمائة جنيه اي اقل من قيمة الدين الاصلي نظراً للتحسينات التي ادخلناها على المدرسة . مع ان هذا المحل يساوي الآن على اقل تقدير عشرين الف جنيه . ولا حاجة الى القول انهم ربحوا هذا الفرق من جراء تساهلنا معهم وتساهل المطران دريان وورثته . وربحوا فوق ذلك كل ما انفقناه على الكنيسة من مال الطائفة . ولما كنا من اكبر المحسنين اليهم في هذا المحل جعلونا الهدف الاكبر لمطامعهم وتناولوا بعدنا المرحوم المطران دريان وورثته . وهذه خيانة ما بعدها خيانة وسفالة ما بعدها سفالة

اما ما كان من امر ملجأ الايتام السوري فقد قصدنا لبنان في صيف سنة ١٩١٩ المذكورة وجمعنا منه اثني عشر يتيما واطلعنا الكرسي البطريركي على مشروعنا فحبذه وزودنا سيادة المطران عبد الله بتوصية للاميرال مورنه الفرنسوي لتسفير هؤلاء الايتام مجاناً على البواخر الحربية الى مصر . فنزلنا الى بيروت وفاوضنا السلطة الانكليزية لتسهيل دخولهم الى القطر المصري فعرضت علينا هي ايضاً تسفيرهم معنا على حسابها حتى القاهرة ولكنها شددت في انجاز المعاملات الرسمية لدخولهم . فأجلنا سفرهم الى السنة القادمة . لكن الثورة المصرية قضت على مشروعنا اذ اختل الامن في جهات برقاش وسطا اللصوص على عزبتنا ونهبوا منها المواشي وبعض الاثاث . فاضطررنا الى بيعها وعمدنا الى تحسين ريع منزلنا فبنينا فوقه طبقتين وقسمنا الشقق الى مساكن صغيرة . فاصبح مؤلفاً من ١٦ مسكناً و ٦ دكاكين اجرناها بمبلغ ٨٤ جنيه شهرياً

---

(١) راجع القس خوبري ص ٣١٢ — ٣١٦

فماذا عملنا بعد هذا النجاح ؟ هل استسلمنا الى عيشة البذخ والترف التي لا تليق بكاهن او الى البطالة والتردد على البيوت المحصنة والنميمة في غيرنا كما يفعل الطاعنون فينا مما جعل اسماءهم مضغة في الافواه وسلوكهم عثرة للشعب ؟ او اننا انهمكنا مثلهم بالمتاجرة واقراض الاموال بالربا الفاحش المئة خمسون والمئة مئة ؟ معاذ الله . اننا انتهزنا فرصة تحسن حالنا للانصباب على الدرس والمطالعة وانشاء مجلة تدافع عن مواطنينا من كل الطوائف المسيحية وتوحد قلوبهم وجهودهم وتنشر الوثائق المتعلقة بتاريخهم . وللاستعداد لهذا العمل تجولنا مدة سنتين في انحاء فلسطين ولبنان وسوريا باحثين عن الوثائق والمخطوطات نقتني او ننسخ منها ما يفيدنا باذلين في سبيل ذلك كل اوقاتنا ومبلغاً من المال لا يستهان به حتى ضمنّا للمجلة من هذه الوثائق مؤونة عشر سنين . ثم اصدرناها في افتتاح سنة ١٩٢٦ ولما رأينا تنشيطاً واقبالا من مواطنينا أسسنا مطبعة خاصة بها وبمطبوعاتها التاريخية ستكون ان قدرنا المولى نواة للميتم الصناعي السوري الذي طالما تاقت نفسنا الى انشائه .

ونحن لم نسرد كل هذه الاقوال والمعلومات افتخاراً باعمالنا ولا تعمداً للثلب والحط من كرامة غيرنا،وانما نحن قمنا ككاهن بالواجب علينا ونعد الثلب والطعن في اعراض غيرنا ولا سيما اذا كانوا من المحسنين الينا جريمة لا يرتكبها الا احط الناس اخلاقاً وافرغهم ذمة ، بل ان جل غايتنا من هذه المقدمة اولاً اعادة الحقائق الى المحور الذي اخرجها منه القس خويري بتلفيقه ثانياً تذكير القراء بصدق المثل القائل « اتق شر من احسنت اليه » ثالثاً تذكير الرهبان الحلبيين الخائنين بالمثل الآخر القائل « من كان بيته من زجاج لا يرشق الناس بالحجارة »

وسنتولى في الجزء القادم الرد على التهم التي اراد ان يلصقها بنا هذا المؤرخ البارع . . . في الكذب .

(لها تابع)   [المحرر]

في عالم الأدب

تاريخ كلدو واثور — تأليف المطران ادي شير

الجزء الاول ١٧٩ ص والثاني ٣٠٥ ص بقطع ثمن. مطبعة اليسوعيين ببيروت ١٩١٢ و١٩١٣

اهدى الينا حضرة الاب الفاضل الخوري ميخائيل اشعيا النائب البطريركي على الكلدان الكاثوليك بحلب هذا الكتاب النفيس للمثلث الرحمات المطران ادي شير رئيس اساقفة سعرد على الكلدان الكاثوليك الذي صرف حياته في البحث والتنقيب وجمع المخطوطات الثمينة . فجاء هذا الكتاب ثمرة هذه الابحاث . وقد شاده على اسس متينة مستندا في كل ما كتبه الى المصادر التي اخذ منها . وزين الجزء الاول منه بخارطة عربية لدولة اثور والجزء الثاني بخارطة اخرى للكنيسة الكلدانية الاشورية

وقد انجز الجزء الثالث من كتابه في اثناء الحرب الاخيرة ولم يكد ينتهي منه حتى هجم عليه الاتراك والاكراد وامطروه وابلا من الرصاص وقطعوه اربا اربا . ثم عمدوا الى مكتبته فحرقوها ، وكانت اثمن مكتبة سريانية في الشرق

المرسل

اهدت الينا جريدة المرسل التي يصدرها حضرات الآباء المرسلين اللبنانيين في بوناسايرس عاصمة الجمهورية الفضية جزءاً ممتازاً من هذه الجريدة اصدرته بمناسبة اليوبيل الفضي لمدرسة القديس مارون التي يديرها هؤلاء الآباء في هذه المدينة واودعته ملخص تاريخ الرسالة في هذه البلاد والمدرسة التي انشأها هؤلاء الكهنة الغير — وهي اول مدرسة عربية في الاقطار الاميركية — فاخرجت عدداً كبيراً من الناشئة الراقية التي يفتخر بها الوطن والعالم الجديد ، واصبحت في مصاف اشهر المدارس في تلك الجهات واعترفت بها الحكومة رسمياً للدروس الابتدائية والثانوية

العليا والتجارية . وفي الكتاب وصف للحفلات الباهرة التي اقيمت في يومي ٧ و ٨ اكتوبر الماضي لمضي ربع قرن على تأسيس هذه المدرسة مع رسوم الذين تولوا تنظيمها واشتركوا فيها من كبار الاكليرس والعلمانيين فضلا عن رسوم غبطة السيد البطريرك ومؤسسي جمعية الرسالة ورؤسائها واعضاء عمدة المدرسة واساتذتها و بعض خريجيها وبعض سيدات جمعية الرحمة التابعة لها

وللرسالة اللبنانية في بونس ايرس فضلا عن هذه المدرسة كنيسة ومطبعة متقنة وجريدة عربية تعزز بها اسم الشرق والطائفة

فنهنىء الرسالة بهذا اليوبيل ونهنىء انفسنا بما قامت به من الاعمال الجليلة في تلك البلاد. ويحق لكل شرقي ان يفخر بهذه الجمعية لما لاعضائها من المكانة العلمية والغيرة المسيحية والحماسة الوطنية والتجرد الرسولي وما يقومون به في الوطن والمهجر من اعمال الارشاد والتعليم والتربية الدينية والوطنية

الآثار

مجلة عامة مصورة شهرية لمنشئها حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف المعروف في عالم التاريخ واللغة . تلقينا الجزئين الاول والثاني من سنتها الخامسة فجاءا خير مثال لما تنشره هذه المجلة الراقية من المباحث التاريخية والادبية واللغوية فضلا عن الاخبار التي تهم الوطن والمشتغلين من ابنائه بالادب . وقد زين صاحب المجلة الغلاف برسم مؤلف من عدة رموز وطنية شرحها في صدر الجزء الاول . فندعو لمجلته بالرواج الذي تستحقه .

جمال باشا في لبنان — بقلم الخوري بطرس الاشقر

٩٢ صفحة بقطع ثمن . بمطبعة الهدى بنيويرك ١٩٢٨

مأساة تاريخية ادبية من نفثات حضرة الكاتب الشاعر الخوري بطرس الاشقر كاهن الرعية المارونية في نيو بد فورد ماس بالولايات المتحدة. وقد خصص

ثمنها لمساعدة الكنيسة التي يخدمها واعطى الحق الاول في تمثيلها الى جمعية القديس مارون في مدينة ديترويت . فخدم حضرته بهذه الرواية الادب والوطن والدين والبر . وقد صور فيها للقارىء المشاهد و يلات الحرب الاخيرة ومظالم جمال باشا في لبنان بشعر جمع بين الطلاوة والرقة والحماسة الوطنية .

الخلاصة النفيسة في تعريف الكاثوليكي والكنيسة

للخوري اسقف خير الله اسطفان

١٠٨ صفحات بقطع ١٦ بمطبعة الهدى بنيويرك ١٩٢٨

لحضرة استاذنا المنسنيور خير الله اسطفان المعتمد البطريركي في اميركا الشمالية مآثر ادبية كثيرة منها هذا الكتاب الحاوي لخلاصة ما يجب على المسيحي معرفته مع الاجوبة على اعتراضات البروتستنت على الكنيسة الكاثوليكية . وهو على طريق السوآل والجواب .

زبدة البيان او خلاصة تاريخ مدرسة عين ورقة

٦٢ صفحة بقطع ١٦ بالمطبعة التجارية في نيويرك ١٩٢٣

للمؤلف نفسه خلاصة تاريخ هذه المدرسة الشهيرة . وتكفي مراجعة اللائحة التي نشرها حضرته في آخر هذا التاريخ باسماء نوابغ هذه المدرسة من بطاركة واساقفة وكهنة اجلاء ورجال الادارة والعلم شهادةً بفضلها على الطائفة المارونية والشرق،ولا سيما بعد اقفال المدرسة المارونية في رومية ، اذ اصبحت مدرسة عين ورقة امّاً لاعظم الرجال الذين نبغوا في لبنان منذ نشأتها في اواخر القرن الثامن عشر الى ان قامت غيرها بهذه المهمة في اواخر القرن الماضي .

الحقائق التاريخية في الحرب الاوربية

٢٢٣ صفحة كبيرة بمطبعة جريدة الزمان في بونس ايرس ١٩٢٧

تولت جريدة الزمان اليومية نقل هذا الكتاب المفيد الى اللغة العربية ونشره

معلومات ثمينة عن حوادث الحرب الاخيرة نقلا عن تقارير ومذكرات المرشال فوش وولي عهد الامبراطورية الالمانية والجنرال لودندورف. وقد زينت الكتاب برسوم عظماء القواد والساسة الذين كانت لهم اليد الطولى في هذه الحرب العالمية

الاخاء

مجلة علمية ادبية تاريخية روائية يحررها حضرة الزميل الصديق سليم افندي قبعين ، دخلت في سنتها الخامسة مجددة شبابها وحلاها وثروتها الادبية . وقد لفت نظرنا في جزئيها الاخيرين ما ينشره فيها اقطاب الكتابة من المباحث في تاريخ الادب العربي وشعرائه فضلا عما تطلع قراءها عليه من سير العلوم والاختراعات الحديثة. فنتمنى لها الرواج الذي تستحقه .

حياة القديس يوحنا الرحوم بطريرك الاسكندرية

نشرها حضرة الارشمندريت ارسانيوس عطيه

بمطبعة القديس بولس في حريصه لبنان ٣٦ ص بحجم صغير

هي لمحة وجيزة من سيرة هذا القديس الشرقي مثال الشفقة نتمنى لوا كثر الادباء من امثالها نشراً لفضائل الممتازين من الشرقيين بالفضيلة والعلم والعمل وحثاً للافراد على الاقتداء بهم

برنامج الجمعية الخيرية المارونية بحلب

وهو خلاصة واردات هذه الجمعية ونفقاتها واعمالها الخيرية لسنة ١٩٢٧ . ويحتوي لوائح المحسنين الى هذه الجمعية وما انفقته في سبيل الفقراء والمدرسة الطائفية في خلال هذه السنة . فجاء بياناً ساطعاً لثقة المواطنين بهذه الجمعية و باعمالها وبغيرة اعضائها ورئيسها الاعلى سيادة المطران ميخائيل اخرس

المطبوعات

الاشقر القس بولس — اللذة الحقيقية في الترانيم الروحية . بيروت

بشير الارشمندريت انطونيوس والخوري ايليا حاماتي ـ « الخالدات » مجلة تصدر في ترهوت انديانا بالولايات المتحدة

بوارشي ابرهيم — مجموعة الاناشيد المدرسية . مطبعة الزهور . حيفا

حداد نقولا مرشد الشبيبة ٢٤٨ ص ٤ . المطبعة العصرية

حرفوش الخوري ابرهيم ـ مختصر اللاهوت الادبي للغوري الجزء الثاني ٦٨٥ ص والجزء الثالث ٩٥٣ ص ٨ . مطبعة البولسين في حريصا . لبنان

خوري قسطنطين يوسف — « السيارة » مجلة شهرية للسيارات والسياحة والالعاب الرياضية . بيروت

ريبيرا . تاريخ الموسيقي العربية في القرون الوسطى وتأثيرها في الموسيقي الاسبانية

Jul. Rebera — Historia de la Musica arabe medieval y su influencia en la Espanola. Madrid. Editor Voluntad. S. A. 356 p. in 16

ريحاني امين — ابن سعود : شعبه وبلاده . بالانكليزية . مكتبة كونستابل بلندن ٣٧٠ ص بحجم كبير

سابا عيسى ميخائيل — مختصر تاريخ لبنان وسوريا ٦٧٥ ص ٨ بالمطبعة السريانية . بيروت

عربيلي الدكتور ابرهيم — بهجة الارواح في مناجاة الارواح . القاهرة

عرقتنجي الدكتور جورج — درر الاقوال لوقاية الاطفال . الاسكندرية

عيسى رشوان ونجيب عزيز دامرجي ـ « اليقظة » مجلة فكاهية ادبية تصدر بمندوسافي الارجنتين ١٦ ص ٨

قندلفت متري — المدرسة والاجتماع ترجمة عن جون ديوي ٢٠٤ ص ٨ مطبعة المعارف بالقاهرة

باب الاخبار

القطر المصري

حفلة تأبين الدكتور يعقوب صروف

كانت الحفلة التي اقيمت يوم ٣٠ مارس الماضي في دار الاوبرا لتأبين فقيد العلم والصحافة والفضل المرحوم الدكتور يعقوب صروف منشىء مجلة المقتطف ومحررها مظهراً من اكبر المظاهر الدالة على تقدير الشرقيين لرجالهم . فقبل ان تأذن الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم غصت الدار بكبراء مصر وزعماء الامة واعلام ادبائها وفي مقدمتهم صاحبا الدولة عبد الخالق باشا ثروت رئيس مجلس وزراء مصر السابق، الذي وضعت الحفلة تحت رئاسته، ومصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء الحالي مع زملائه ويحيى باشا ابرهيم والاستاذ ويصا واصف بك رئيس مجلس النواب واسماعيل صدقي باشا والاستاذ محمود البسيوني وكيل مجلس الشيوخ وكثيرون من اعضاء المجلس النيابي وجمهور من اصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء ومحمود صدقي باشا محافظ العاصمة ورشوان باشا محفوظ وعبد الرحمن باشا رضا واصحاب السيادة وكلاء البطركخانات الكاثوليكية والارثوذكسية وغيرهم من رجال الدين ، واللواء موصلي باشا وانطون مشاقه باشا وصاحبا السمو الاميران ميشال وجورج لطف الله مع عقيلتيهما وكثيرات من فضليات السيدات ووجيهاتهن ، فضلا عن هيئة نقابة الصحافة وخطباء الحفلة والدكتور فارس نمر وحضرة صاحب السعادة سعيد شقير باشا مع ارملة الفقيد واسرته ، ونخبة من الادباء والكبراء .

وافتتح الحفلة صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف فابن الفقيد « كمعلم اخرج تلاميذ عديدين ظلوا دائماً متعلقين به مستزيدين بفضله » ثم وقف الاستاذ سليمان افندي فوزي صديق السوريين وكاتب اسرار نقابة الصحافة فتلا

الاعتذارات المرسلة من الجامعة الاميركية ببيروت وخريجيها والجمعية الخيرية القبطية ودائرة عمر باشا طوسون لغياب سموه في رحلته بالصحراء ودولة زيور باشا وكثيرين من كبراء المدعوين . ثم قدم الخطباء واولهم الدكتور منصور فهمي فنوه بثبات الفقيد « الفتى الهادىء الوديع المتواضع الذي انشأ صرحاً ممرداً من صروح العلم رويداً رويداً » وتلاه احمد بك لطفي رئيس الجامعة المصرية فابان كيف ان الفقيد ضرب المثل الاعلى في الاعتماد على النفس وانه « كان كاتباً كبيراً وصحفياً قديراً وفيلسوفاً عظيماً وموظفاً اميناً عاش في وظيفة تحرير المقتطف خمسين عاماً او يزيدون » ثم قام الاستاذ عبد العزيز شاويش بك مراقب التعليم الاولي وفاه بخطبة بليغة . وتقدم بعد ذلك الاستاذ نسيم صيبعه لالقاء قصيدة شاعر مصر احمد بك شوقي فصدرها بكلمة منه ، ثم تلا القصيدة فنالت استحساناً عاماً . ثم وقفت الآنسة النابغة « مي » والقت كلمتها التي جمعت بين فصاحة الخطيبة وخيال الشاعرة وعواطف المرأة الرقيقة، وسننشرها في الجزء القادم . ووقف على اثرها الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة والقى كلمة نقابة الصحافة المصرية . ونهض بعده شاعر النيل حافظ بك ابرهيم فتلا قصيدة قوطعت مراراً بالتصفيق الحاد واستعيد معظمها، وعقبه الاستاذ فؤاد صروف ابن اخي الفقيد وخلفه في تحرير المقتطف فألقى كلمة بليغة عن المقتطف في الماضي والحاضر والصحافة العلمية وفعلها في ترقية الامم فنالت اعجاب الجميع وتحققوا ان الخطيب خير خلف لخير سلف . وختم الحفلة صاحب السعادة سعيد باشا شقير شاكراً للحاضرين بالنيابة عن اسرة الفقيد .

تكريم الاستاذ شوا — اقام رهط من الكتاب ورجال الفنون حفلة احتفاء بعودة الموسيقي الشهير الاستاذ سامي شوا، تقديراً لنبوغه ، في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاربعاء ١١ الجاري في محل جروبي الجديد بميدان سليمان باشا

فكان هذا الاحتفال الاول من نوعه اذ جمع بين الادب والطرب الراقيين فسمع المدعوون فيه من الشعراء خليل بك مطران ومن الكتاب والادباء الاساتذة

الدكتور محمد بك حسين هيكل ، واحمد بك حافظ عوض واسعد بك لطفي ، وجورج طنوس واسماعيل بك وهبي . ومن الفنانين والزجالين الاساتذة جورج ابيض ورمزي نظيم ، واحمد علام ، ونجيب الريحاني ، وبديع خيري . ومن ذوي الاصوات الرخيمة ، السيدة ام كلثوم والسيدة فتحية احمد ، وصالح افندي عبد الحي ، وفريقاً من الهواة برياسة الاستاذ يوسف اسكندر كركور . وختمت الحفلة بكلمة شكر من الاستاذ سامي شوا المحتفل به ومن « كانه » الساحرة .

تمثال لسعد باشا زغلول — اهدى حضرة المثّال المعروف انطون حجار افندي الى ام المصريين تمثالا نصفياً للمغفور له سعد زغلول باشا مصنوعاً من المصيص ومطلياً بالبرنز . وهو اقرب التماثيل التي اخرجها الحفارون الى الآن من شكل الزعيم الراحل . وقد تقبلت ام المصريين هذه الهدية الثمينة من مهديها بالشكر الجزيل مثنية على مجهوده مطرية كفاءته ومقدرته الفنية .

محاضرة الآنسة مي ـ القت حضرة الخطيبة المفوهة الآنسة مي ثلاث محاضرات موضوعها « المرأة المصرية من عهد محمد علي » في القاعة الجديدة التي تبرع بنفقات بنائها احد الرجال الاميركيين . وقد حضر خطابها ١٢٠٠ « سيدة ورجل حصيف » فسردت الخطيبة تاريخ النهضة النسائية ومشاركة المصرية للمصري في النهضة الادبية والعلمية والسياسية . ثم تكلمت عن مراتب النساء في مصر حتى اذا ما وصلت الى الكلام عن المرأة المصرية الفلاحة وواجب الامة نحوها « لتصوغ لها الرجال » وصفتها وصفاً شعريا خيالياً جميلا استفز هتاف الحاضرين وتصفيقهم . فنهنئ حضرة الخطيبة النابغة بهذا الفوز ونهنئ النهضة النسائية بهذه الزعيمة ونشكر لها ما عانته من التعب في البحث عن تاريخ المرأة المصرية

في المجمع العلمي المصري ـ القى صاحب العزة فريد بولاد بك الرياضي المشهور ورئيس المكتب الفني لكباري سكة حديد الحكومة المصرية خطبة في المجمع العلمي المصري عن الطبعة الثالثة التي ظهرت حديثاً لكتاب الحساب المختصر بواسطة

الطرق الميكانيكية والتخطيطية (الجرافيك) الذي الفه الاستاذ العالم المسيو دوكاني واضع علم النموغرافيا وعضو اكاديمية العلوم بباريس وصاحب المؤلفات الكثيرة في الطرق الحسابية والعلوم الهندسية الحديثة

وفي هذه الجلسة القى المسيو جيار رسالة للمسيو جاستون حمصي نزيل مارسليا في تاريخ حياة الكولونيل غبريال صليب القبطي المصري الذي كان من ضباط الفرقة القبطية التي الفها الفرنسويون ايام حملة نابليون ثم انضم الى فرقة رماة الشرق وحصل على شهادات من كبار القواد الفرنسويين تدل على بسالته وبراعته في فنه

جمعية يد الاحسان في الاسكندرية — تبرع حضرة الاستاذ نجيب اورفلي لتعليم فرقة من تلامذة مدرسة جمعية يد الاحسان السورية الارثوذكسية بالاسكندرية الموسيقى لمدة سنة وتعهد بان يقوم بكل ما يلزم لها من ادوات موسيقية وكتب واجرة تعليم

جمعيتا الاتحاد والاحسان في طنطا — في اول ابريل اقامت جمعيتا الاتحاد والاحسان السوريتان في طنطا للرجال والنساء حفلتها السنوية تحت رعاية حضرة صاحب السعادة مدير الغربية في متنزه البلدية . فافتتح الحفلة الاستاذ جورج ابرهيم كاتب اسرار الجمعية بالنيابة عن الرئيس شارحاً غرض الجمعية ومدى النجاح الذي بلغته وتلا بياناً مفصلا بالارقام لسنتها الحادية والعشرين ورسالة من الامير ميشيل لطف الله ينفح بها الجمعية نفحته السنوية وقدرها مئة جنيه . ثم وقفت كاتبة اسرار جمعية السيدات والقت بياناً عن اعمال الجمعية لسنتها الثامنة عشرة . ثم وقف الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق وبعده الاستاذ محمد توفيق فالقيا خطبتين بليغتين وتلاهما الدكتور ابرهيم شدودي بزجل رقيق وفاه بعده حضرة محمد حمزه افندي رئيس نقابة الموظفين بكلمة ثناء على مجهود الجمعيتين .

روفائيل داود — انتقل الى رحمة ربه المرحوم روفائيل داود المقاول الشهير في طنطا والوطني الغيور .

لبنان

توديع قنصل مصر في بيروت — في مساء ٢٠ مارس اقيمت في فندق بسول مأدبة تكريمية توديعاً لمحمد بك حامد قنصل مصر السابق حضرها جمهور كبير من الوجهاء . وقد خطب جبران التويني باسم لجنة الاحتفال مودعاً حضرة المحتفل به ومنوها بحسن قيامه بمهمته وسعيه المتواصل لخدمة البلدين المشتركة . فشكر محمد بك حامد الحاضرين مؤكداً تقديره للحفاوة والولاء اللذين لقيهما في لبنان وسورية . وتكلم امين توفيق بك القنصل الجديد قائلا : انه يحمل ولاء مصر وعطفها لشقيقها لبنان ، وانه يرجو التوفيق في خدمة المصلحة المصرية بمهمته الرسمية وفي توثيق العلاقات التجارية الاقتصادية والصداقة بين القطرين

الطرق — قررت الحكومة ان تفرش بالاسفلت الطريقين بين بيروت وطرابلس وبين بيروت وحدود فلسطين وان تتم فرش طريق مصايف بيروت بين محطة الجمهور وصوفر .

واعتمدت مبلغ الف ليرة ذهبية لاعادة المهاجرين اللبنانيين الفقراء .

اموال المهاجرين المرسلة الى لبنان — ارسل المصرف السوري اللبناني بناء على طلب الحكومة قائمة بالاموال الواردة الى البلاد بواسطة المصرف فبلغت في عام ١٩٢٦ ٥٠٠ ر ١٣٨ جنيه انكليزي و ٧٠٠ ر ٢٤٨ دولار و ٠٠٠ ر ١٧٦ ر ٣ فرنك وفي عام ١٩٢٧ بلغت ٠٠٠ ر ٢٠٧ جنيه انكليزي و ٦٠٠ ر ٢٥٤ دولار و ٦٠٠ ر ٤٣٢ ر ٣ فرنك . وبلغت الاموال المرسلة عام سنة ١٩٢٦ بواسطة مصرف اسكندر حداد ٨٨٤ ر ٣٤٢ جنيه انكليزي و ٦٣ ر ٦١٩ ر ١٦ دولاراً . هذا فضلا عن الاموال المرسلة بواسطة المصارف الاخرى

الترمواي بين بيروت وعاليه — تجري المخابرات بين شركتي الترمواي والسكة الحديدية لتسيير عربات الترمواي بين بيروت وعاليه على خطوط السكة الحديدية في مدة الصيف بحيث تقطع هذه المسافة ب ٣٥ دقيقة وتسير القاطرات كل نصف ساعة .

جبرائيل بولاد شميل — اقيمت في كلية الآباء اليسوعيين حفلة تأبين المرحوم جبرائيل بولاد شميل المحامي

جورج حيمري — انعمت الجمهورية الفرنسوية بوسام المعارف من رتبة ضابط على حضرة جورج افندي حيمري رئيس غرفة رئيس الجمهورية اللبنانية تقديراً لخدماته .

مشروع قاديشا — وضعت شركة كهرباء قاديشا مشروعاً لانشاء خط مرتفع لنقل القوة الكهربائية ذات النور العالي « ٢٥ الف فولت » بين المعمل المنشأ على نهر قاديشا ومدينة طرابلس ماراً في اراضي البلديات والقرى الآتية — بشري حصرون الحدث زغرتا طرابلس.وقد اجازت الحكومة وضع الاعمدة في الاملاك التي يمر بها

سوريا

القبائل العربية الكبيرة في سوريا

ننشر فيما يلي عدد نفوس قبائل البادية الضاربة في الاراضي السورية والتي تتمتع بنظام خاص يخضع رأساً لدار الاعتماد ولا علاقة قط للحكومة السورية بهؤلاء العربان النازلين في بلادها .

قبائل بادية الشام — عنزه الرولا ٣٥ الفاً ، النعيم ١٠ الاف ، الذيابات ٢٥٠٠، الصياد ١٠٠٠ ، ولد علي ٥٠٠٠ ، النعير ٢٥٠٠ ، الصلوط اللجا ٢٠ الفاً ، الفضل ١٠ الاف ، عمور ٣ الاف

بادية حمص — الحسنا ٥٠٠٠ ، الفواعرة ٥٠٠٠ ، عقيدات ٥ الاف ، النعيم ٥ الاف

حماة وحلب — بني خالد « عمور » ١٥ الف ، عقيدات ٧ الاف ، موالي ٧ الاف ، اللهيب ٢٥٠٠ ، سبعة « عنزه » ٣٥ الفاً ، حديدين ٢٥ الفاً ، ابو خميس ١٠ الاف ، ولاد علي ٥ الاف ، الايرز ٢٥٠٠ ، فدعان ١٠ الاف ، نعيم ١٠ الاف

قبائل دير الزور ـ عقيدات ٥٠ الفاً ، البوسرايا ٢٤ الفاً ، شمر ٥٠ الفاً ، جبور ٢٠ الفاً ، بقاره ٤٠ الفاً ، عفادله ٣٥ الفاً ، صنجه ٤٠ الفاً ، ولده ٣٥ الفاً ، خرصه ٤٧ الفاً ، طي ٢٥ الفاً ، شرابين عشرة الاف

وهكذا ترى ان المجموع يبلغ ٦٢٣ الفاً

حلب ـ سافر صاحب السيادة المطران جرجس كردي اسقف حلب والمطران اربياريان رئيس اساقفة مرعش والنائب البطريركي متجهين الى رومية لحضور المؤتمر الذي سيعقده في روميه اساقفة الارمن الكاثوليك للنظر في شؤون الطائفة وتمكينها من النهوض مما الم بها من الخراب والدمار في سنوات الحرب و بعدها . وقد اصدر مجمع الطقوس الشرقية امراً بعقد هذا المجمع في ٦ مايو والمع فيه الى المحن التي اصابت الشعب الارمني وما دمر له من منازل وضاع من املاك وكيف تمزقت الابرشيات الارمنية وحولت كنائسها ومعابدها الى محال عالمية . وبعد ان ينتهي المؤتمر من مقرراته يرفعها الى الحبر الاعظم ليثبتها بسلطانه الرسولي

جرابلس ـ احتفل بجرابلس سيادة المطران يوليوس بهنام قليان بوضع اول حجر لبناء كنيسة للسريان الكاثوليك في ارض مساحتها ١٦٠٠ تبرعت بها اسرة آل توما النبكي

فلسطين

حيفا ـ رقي حضرة الخوري فرنسيس مبارك النائب الاسقفي الماروني في حيفا الى رتبة خوري اسقفي لخدماته الجليلة في سبيل الطائفة والوطن .

الناصرة ـ دعت الجمعية الوطنية لطائفة اللاتين المستقلة وجهاء البلدة وذواتها لحضور حفلة افتتاح الكنيسة الجديدة . وكان الاحتفال في ساحة الكنيسة المارونية التي اكتظت بالمدعوين . وقد جاء من حيفا الصحافيان نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل و يوسف سلوم صاحب جريدة الاقدام للاشتراك في هذه الحفلة الوطنية .

الجهات

الترانسفال — اوفد غبطة البطريرك الماروني حضرة الاب الغيور يوسف جوان من مرسلي الجمعية اللبنانية لتفقد شؤون ابناء طائفته في هذه البلاد الشاسعة واقامة الرياضات للجاليات السورية فيها . فكان له استقبال فخم في كل البلاد التي جال فيها ولا سيما في مدينة بريتوريا عاصمة الترانسفال . فقد اعدت له حفلة في باحة نزل يوللي جمعت وجوه الجوالي السورية والفرنسوية والانكليزية وعلية الاكليروس وتداولت فيها الخطب عن الشعب اللبناني خاصة والسوري عامة . وقد خطب في الجمهور حضرة المحتفل به وحضرة الخوري يوسف الاشقر راعي الجالية في الترانسفال وحضرت في الاحد التالي جوقة مرتلي الكنيسة المارونية في جوهنسبرج للاحتفال بخدمة القداس الذي اقامه حضرة الاب يوسف جوان وافتتح فيه الرياضة الروحية

العراق — رحبت جريدة العراق بفكرة هجرة السوريين الى العراق بدل هجرتهم الى اميركا ومما جاء في كلامها قولها :

نحن نرحب بكل فكرة تحمل بين ثناياها التقرب بين الاقطار العربية ونعد فكرة الهجرة السورية الى العراق جميلة تنطوي على عاطفة شريفة وهي عملية سهلة التحقيق في يد التناول فللعراق اراض واسعة تحتاج الى الايدي العاملة واهم ما يحتاج اليه العراق في وضعه الحاضر زيادة النفوس لانه مستحيل ان يطيق العراق تقدماً ونهوضاً على ما يهوى بهذه الثلاثة ملايين نسمة من نفوسه فلا بد من اكثار نفوسه وليس من مصلحة بلادنا ان يكثر فيها الغرباء عن عنصرنا البعيدون عن لغتنا وسجايانا انما يجب ان نفتح ابواب بلادنا للاقوام التي من دمنا ولحمنا لاخواننا العرب ابناء الاقطار الاخرى ليقدموا الى بلادنا ويشتغلوا بالاعمال الحرة فيزيدوا في ثروة البلاد ويتموا في عمرانها بهذه الوسيلة. فبتحضير القبائل الرحالة يمكننا ان نزيد نفوس العراق ونحافظ في الوقت نفسه على صفة العراق القوية وبهذه الطريقة وحدها يتسنى لنا ان نكوّن الوطن العربي الكبير والقوي . فعلى المفكرين من رجال القطرين وعلى من بايديهم الحل والعقد ان يدرسوا هذا الموضوع الخطير ليصلوا منه الى نتيجة



دير القمر

دلال

رواية تاريخية   بقلم ك . ق .   (تابع)

قال هذا واخذ بيد الاب انطون حانياً رأسه وسلم على الامير حسن وانصرف. واذا بصاحبة الدار تهتف منتظرة على باب القاعة

— تفضل يا محترم تفضل يا امير حسن الساعة شديدة الحر

فدخل الاب انطون القاعة وفيها أثمن الرياش ولكنها مفروشة بلا ذوق فقد كانت التحف الثمينة مكدسة هنا وهناك بغير ترتيب ولا تناسق . فانحنى الامير حسن وقبل يد امرأة عمه فبادرها القس انطون قائلاً :

— ان الامير حسن مقصر في واجباته نحو حضرتك . نعم ان صحته لم تكن على ما يرام ولكنه لم يجسر على الاعتذار اليك وحده فكلفني ان اصحبه لارجوك ان تصفحي عنه .

فأجابت الاميرة بلهجة التكلف

— « كل شيء عند العطار في منه . الا حبني غصب ما في منه » ما لنا حظ مع الامير حسن . كنت انتظره من اربعة ايام فجاء ودخل صحن الدار وعاد كاللص مكتفياً بالسؤال عن عمه وعن سعاد كأنه غريب عن اسرائيل ، ولما اخبرته دلال ان عمه في الحرب قفل راجعاً من دون ان يسأل عني كاني لست بصاحبة الدار ولا امرأة عمه

فلاحظ القس انطون ان الامير حسن مستثقل كلامها فقاطعها قائلا :

— هذا يدلك يا حضرة الاميرة على شدة خجله من تأخره في القيام بواجباته وثقي ان سبب مجيئه ذلك اليوم كان للاعتذار ولكنه لم يجسر ان يدخل وحده . فقصدني الى بتدين ليحملني على مرافقته . ولما كنت على اهبة السفر معه الى الحرب جئنا لنقدم واجباتنا ونقف على خاطرك ونطلب ان تشرفينا بخدمة للامير حيدر .

— اشكر لحضرتك تلطفك فقد كلفت الامير يوسف تبليغه بعض الامور . اذا ترافقونه غداً الى الشام

— نعم لقد تواعدنا معه الى الفجر

— وقد استعاد الامير حسن شجاعته فعزم على الانضمام الى الحملة ؟

— لم يفقد شجاعته قط ولكنه فقد شيئاً من صحته وقد تعافى الآن فهو اول من يقوم بواجبه . وحضرتك تعلمين ان الامير حسن ليس ممن يخافون الحرب

— والنعم منه . فقد كنت اظن انه يفضل العود الى صيدا ! . .

اخذت امارات الاستياء تبدو على محيا الامير حسن لانه كان يكره امرأة عمه وشعر وهو يسمع كلامها القارس وتلميحاتها الثقيلة بمراجل الغضب تغلي في صدره وكان على وشك ان يوقفها عند حدها . لكن القس انطون استدرك الامر بنظرة اعادت اليه رشده . ثم اسرع في الجواب قائلا :

— حضرتك اول من يعلم بالاسباب التي حملت الامير حسن على هجر دار أبيه الى صيدا . . . وثقي انه عاد منها رجلا وعزم على ان يبدأ بحياة جديدة تجعله اول من يرضى عنه وتحقق آمالنا فيه . وهو راغب في انشراح خاطرك عليه وان تتخذيه ابناً لك .

— ربنا يخليه لامه

— وهل تمانعين ان تكوني له اماً ثانية ؟

— لي الشرف ولكنني لم افهم ما تعني بكلامك هذا

— اعني ان سمحت له بيد الاميرة دلال اصبح لك ابناً للحياة .

فأجابت ببرودة

— لنا الشرف في مصاهرة الامير حمود والامير حسن ولكنني آسفة على ان دلال موعودة للامير يوسف

فانقض هذا الخبر على حسن كالصاعقة واسودت الدنيا في عينيه ولم يعد [illegible]

ما يقول . فعارضها وصوته يتهدج بالغضب

— ومتى خطبها الامير يوسف ؟

فاجابت الاميرة بغطرسة وكانت تلفظ كلماتها بتأن وحقد كأنها ترغب في ان تكون كل كلمة كخنجر تغمده في قلبه :

— لم يخطبها بعد رسمياً . انما خرج الآن من عندي بعد ان نال رضاي وكان قد فاز في دمشق بعطف والدها . ويكفي ذلك لتصبح دلال له .

فخاف القس انطون ان يصدر من الامير حسن ما لا يليق به فتوسط في الامر قائلا :

— ان حضرتك وحضرة الامير حيدر صاحبا الكلمة في امر الاميرة دلال . واسمحي لي بالقول ان امرها كله في يد حضرتك . ولما لم تتم بعد خطبتها فأملنا ان تراعي هذه المرة عواطف الامير حسن وحق القرابة فتفضليه على غيره

فعادت الاميرة الى ضبط نفسها واجابته :

— لم يعد الامر في طاقتي لان الامير يوسف نال مني وعداً ووعد الامراء دين

— ولكن هل تأذنين لي ان اتطفل بكلمة ؟

— العفو يا حضرة الاب فانك من اهل البيت وكلنا اولادك . ولكن يصعب علي ان تكون هذه المرة الثانية التي لا نتمكن فيها من تلبية رغبة الامير حسن ووالده فقد ارتبطنا مع الامير يوسف ولا يليق بشرفنا اخلاف الوعد .

— لا اقول اخلاف الوعد بل تلافي ما لا تحمد عاقبته من النفور بين البيتين . فالامير حسن ابن عم الاميرة دلال وله حق التفضيل على غيره . ثم ان ديانتنا تحتم علينا الاخذ برغبة الطرفين . وربما كانت الاميرة دلال اكثر ميلا الى الامير حسن .

فقاطعته الاميرة بشيء من الحدة

— لا ارادة للبنت سوى ارادة والديها ولا افهم للديانة حقاً للتدخل في الشؤون العائلية

فأجابها القس انطون بلهجة الحزم

— ان الزواج في كل الديانات عقد بين الرجل والمرأة وهذا العقد في ديانتنا لا ينفصم الا بالموت . ولما كان يوجب على الطرفين واجبات صعبة و يربطهما برباط لا يحل العمر كله اصبح لكل منهما الحق في ابداء رضاه بكل حرية قبل الارتباط بهذه الواجبات والشروط . حتى ان الكنيسة منحت للطرفين الوقت الكافي ليتعارفا و يختبر الواحد اخلاق الآخر حتى اذا رأى بعد التبصر ما يوافقه اقدم على الزواج بحرية تامة ، فلا يعود له بعد ذلك عذر في الانفصال

— ومن أين تعلم حضرتك ان دلالا تفضل الامير حسن ؟

— لم اقل ذلك بل رجوتك ان تسأليها لعلها تفضله فيكون للامير حسن الحق في التقدم على الامير يوسف

فأثار هذا الكلام في نفس الاميرة المتعجرفة غضباً لم ينتظره الكاهن واجابته بوقاحة

يمكنك ان تقول هذا الكلام للفلاحين لا للامراء . فان كنا نحن الامراء نسمح لحضرتك بدخول بيوتنا والكلام في حضرتنا فلا نسمح لك ولا لاكبر منك بالتدخل في شؤوننا

فلم يعد حسن يقوى على ضبط نفسه امام هذه الاهانة الذي لحقت استاذه بسببه. فقال لها بحدة

— اذا كنت يا ست لا تعترفين بحق الكلام الا للامراء فانا امير ابن امير وحفيد الامير منصور حاكم هذه البلاد . وها اني اعلن على رؤوس الملا اني لا اسمح لك ِ ولا لاعظم منك بان يأخذ مني دلالا .

ثم بلغ به الغضب أشده فنهض واستل خنجره وهزه مهدداً :

— وانا احلف لك برأس ابي وشرف الامارة انني افضل ان اذبحها ذبحاً بهذا الخنجر واذبح نفسي فوق جثتها على ان ادع غيري يلمس ظفراً منها .

قال هذا وخرج

واراد القس انطون ان يهم في الانصراف للاهانة التي لحقته من الاميرة ولكنه رأى بعد هذا التهديد الذي فاه به حسن ان واجبه يقضي عليه بالتريث وتخفيف وقع هذا الكلام فتغلب على نفسه وظل جالساً . فالتفتت اليه الاميرة وشفتاها ترتجفان غضباً وقالت له :

—وانت تريد ان اسلم ابنتي لهذا المجنون ؟

فاجابها القس انطون وقد استعاد هدوءه

— لو كنتُ اميراً . . . لتجاسرت وأجبت ان جنونه منك وبيدك . ولكني فلاح فلا يحق لي الكلام امام الامراء .

— انا لم اقصد اهانتك بما قلته ، ولكنك اكثرت من ترديد كلمات « الحرية والحقوق » للابناء مع اني كنت انتظر ان تؤيد بصفتك الكهنوتية حقوق الوالدين على اولادهم في مثل هذه الظروف وخاصة امام شاب طائش كالامير حسن . ومهما يكن من الامر فاني شديدة الرغبة في تفسير ما قلته اخيراً من ان جنون هذا الشاب مني وبيدي . فهل هو ابني وربيبي ؟

— لقد كان الامير حسن مع حدته اعقل الشبان . ولكنه من الذين يندفعون وراء غرضهم بكل قواهم العقلية والمادية . فان سُهل لهم عمل الخير كانوا قديسين وان دُفعوا الى الشر كانوا شياطين . فهم كالشلالات اذا وجهت في الطرق النافعة ادارت الطواحين وسقت البساتين واذا اهملت او عوكست خربتها .

فقد اوجدتِ امامه اميرتين من اجمل الاميرات واحسنهن تربية وخصالا . فأحب الاميرة سعاد حباً مفرطاً ووضع فيها كل سعادة حياته فحرمتهِ اياها وسمحتِ بها لغيره ففقد صبره وكان يفقد رشده ويأتي بما لا تحمد عقباه لو لم يهجر دار ابيه ويبتعد عنها . فهرب الى صيدا ليهرب من نفسه . وهو معذور لان الاميرة سعاد كانت حبه الاول وقد وضع فيها كل آماله . ولما عاد من صيدا وهو يائس من

الحياة رأى الاميرة دلالا فمال اليها لانها صورة مصغرة للاميرة سعاد وكأنه وجد فيها سفينة النجاة فتعلق بها. وثقي انه لو لم يجد منها ميلا اليه لما هام بها بهذا المقدار ولما فاه بهذا التهديد الذي سمعته منه الساعة . لان المسألة لديه مسألة سعادة او شقاء الحياة كلها . فهو معذور في هذا الامر . افلا يجب علينا ان نسهل لهذا الشاب سلوك الطريق السوي التي تشرفه وتشرف الامارة عوضاً من ان ندفعه في طريق الشر والجنون . وهو من بيتكم وابنكم . وما انا الا غريب عنكم . وانا واثق من انه سيكون من اعظم الامراء اخلاقاً ونفعاً للوطن اذا وافقته على طلبه

— من يكن طبعه مثله فلا سبيل الى اصلاحه وحضرتك تعلم ان الامير حسن قد أمعن في الفساد في صيدا وصفد فاضاف الى سوء اخلاقه عادات لا تليق بالامراء وتجعل كل والدة تخاف منه على ابنتها . وهب انه يحب دلالا وانها توافقه على ميله فهي صغيرة لا تميز الغث من السمين وقد يكون لها في بدء الامر من اخلص الرجال، ولكن اتضمن انه يستمر على ذلك ؟

— نعم اضمن ذلك لاني اعرف انه اذا احب أحب الى النهاية

— انت تعلم يا حضرة الاب قبل غيرك ان« ذنَب الكلب وضع في القالب اربعين يوماً فخرج منه اعوج » ومن شب على امر شاب عليه وانا كأم وكأميرة لا يمكنني ان اسلم ابنتي النعجة الوديعة الى هذا الشاب الشرس الفاسد . اقطع الامل من هذا القبيل فاني عاملة لمصلحة ابنتي قبل كل شيء ولا يهمني ان يكون في الجبل الف متشرد مثل الامير حسن .

— فرأى الاب انطون ان لا سبيل الى اقناعها فأجابها

— ستحقق الايام ما قلته في شخصه ولو كانت نتائج رفضك الوخيمة مقصورة عليه لهان الامر . ولكنني اخاف ان تتجاوز الى العداوة بين بيتكم وبيت الامير حيدر بل والى اكثر في ذلك بمراحل . ولكني آمل ، بعد ان يبرهن الامير حسن على حسن سلوكه في هذه الحرب، ان تغيري افكارك فيه وتراعي الظروف التي تحيط بطلبه

فاجابت الاميرة بعجرفة

— « السماء والارض يزولان وحرف واحد من كلامي لا يزول » ولا يهمني بعد مصلحة ابنتي أرضي الامير حمود وغيره او لم يرضوا . فهم ارباب في بيوتهم وانا ربة في بيتي .

فانصرف القس انطون دون ان يجيبها وقلبه يحدثه بشر عظيم سيشعل الجبل كله من وراء عناد هذه المرأة

٥

المراهنة

افاق حسن في اليوم التالي غلساً على صهيل الخيول وتراويد الرجال فاذا برجال الامير يوسف يحيطون بالدار . وكان الارق قد لازمه قسماً كبيراً من الليل بسبب التهيج الذي اعتراه من محادثة امرأة عمه ولم يغمض له جفن الا في ساعة متأخرة من الليل . فنهض مسرعاً وأطل من النافذة المشرفة على صحن الدار فرأى القس انطون يسير الهوينا مع الامير يوسف ، فخجل من تأخره واسرع في ضم ثيابه والتحف بعباءته وخرج اليهما وانحنى على يد الكاهن فقبلها . ثم رأى ان واجبات الضيافة واللياقة تضطره الى مجاملة الامير يوسف مزاحمه فمد اليه يده ، فتناولها الامير يوسف وهزها باخلاص . فسري عن الاب انطون الذي كان واجساً من تلاقي الاميرين بعد حادثة امس . واذا بوالدة الامير حسن تطل من نافذة القاعة وتدعو الضيفين الى تناول القهوة فاعتذر الامير يوسف بقرب بزوغ الشمس وطول المرحلة . فبادرته صاحبة الدار بقولها :

— عهدي بالامير يوسف عارفاً بقواعد الضيافة فلا يجوز ان يترك دار الامير حمود قبل ان « يكسر الصفرة » . فلم ير الامير يوسف بدأً من مجاملتها فدخل القاعة واكل شيئاً مما قدم له وتناول القهوة . وكانت الاميرة قد أمرت بالطعام والقهوة

ولفائف الدخان لجميع الرجال . فأكلوا ودعوا لها وللامير حمود وللامراء انجالها بطول البقاء والعودة منتصرين وللدار بالعمران والافراح . وكانت والدة الامير حسن قد علمت من القس انطون بكلما دار من الحديث مع والدة دلال فرجته سراً ان يراقب ابنها حسناً ويجتهد في منع كل مشاحنة بينه و بين الامير يوسف ريثما تنتهي الحرب فيسعون في التوفيق بينهما .

وقد وقع بعد ساعة ما كان القس انطون يخشاه . و بيان ذلك ان حسناً كان غارقاً في هواجسه فترك حصانه يسبق الكاهن والامير مع ان العرف يقضي ان يكون الكاهن في رأس القافلة و بعده الامير يوسف لانه اقدم سناً من الامير حسن . ولما فطن حسن لخطإه عاد القهقرى معتذراً . فقال له الامير يوسف مازحاً :

— يسرنا يامير حسن ان تكون دائماً السابق .

فظن حسن انه يشير الى تأخره عن هذه الحملة . فأجابه بضحكة معنوية :

— اني السابق دائماً الى صيد الرجال والامير يوسف واخوه السابقان الى صيد الغزلان . . .

ففهم الامير يوسف انه يشير الى فوزه بدلال وفوز اخيه بسعاد فأجابه :

— لو كنا رأيناك تقدمت لتأخرنا بكل ارتياح . .

فأجابه حسن على الفور :

— اذا كنت صادقاً في كلامك فما عليك هذه المرة الا ان تتأخر .

فقال الامير يوسف مبتسماً

— « من وضع يده على المحراث والتفت الى ورائه لا يستحق ملكوت السماء »

فرد عليه الامير حسن بوقاحة :

— « سيصير الاولون آخرين والآخرون أولين »

— هذا لا ينطبق على امراء آل ملحم

— وسيطبقه امراء آل منصور

(لها تابع)



مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	١٠	الجزء الاول
	١٠	الجزء الثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول . علاقات سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

فهرست

الجزء الرابع من السنة الثالثة

صفحة